أرد أقوله إية

مجموعة قصصية

تأليف

مى عبد الهادى

obeikandl.com

طبعة ٢٠١٧

عبد الهادى،مى

أرد أقوله إية؟: / مى عبد الهادى– .- الجيزة: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ٢٠١٦ .

١٦٨ ص ,٢٠ سم

تدمك: ١ ٤٨٩ ٣٩٩ ٩٧٧ ٩٧٨

١- القصص العربية

أ - العنوان

٨١٣

obeikandl.com

أرد أقوله إية

مجموعة قصصية

تأليف

مى عبد الهادى

obeikandl.com

رئيس مجلس الإدارة

عادل المصرى

عضو مجلس الإدارة المنتدب

نوران المصرى

رقم الإيداع

٢٠١٦/٢٥٧٠٧

الترقيم الدولى

٩٧٨-٩٧٧-٣٩٩-٤٨٩-١

الطبعة الاولى

طبعة ٢٠١٧

الكتاب : أرد أقوله إية

المؤلف : مى عبد الهادى

الغلاف : مى دهب

الناشر: أطلس للنشروالإنتاج الإعلامى ش.م.م

٢٥ش وادى النيل – المهندسين – الجيزة

atlas@innovations-co.com

www.atlas-publishing.com

تليفون : ٣٣٤٦٥٨٥٠ – ٣٣٠٤٢٤٧١ – ٣٣٠٢٧٩٦٥

فاكـــس : ٣٣٠٢٨٣٢٨

****

obeikandl.com

إهداء...

إلـى ملهمي...وصديقـي وابني..إلـى مـن جعلنـي أقـع في حـب نفسـي...

يوسف حبيبي

إلى ابنتي الحبيبة وقطعة السكر التي حلَّت أيامي "تولاي"

إلـى أمـي الحبيبـة وأبـي العظيم...وإخواتي توائم روحي...محمد ومـروة ومريهـان ومهـا إلى...إمبراطوريـة ميـم التـي تَشـكَّل معهـم وجداني...إلـى أمـي الثانيـة وأبـي الثانـي سـمية حسـين ومصطفـى كرارة...إلـى البيـت الـذي أهدانـي أعظـم شـريك حياة...إلـى هانـي زوجـي الحبيـب وصديقـي... الـذي أفتقـده بشـدة حتـى وهـو معـي...

obeikandl.com

"إنه لأمر جلل أن تقرر إنجاب طفل...إنه يعني أن تقرر السماح لقلبك بأن يحوم خارج جسدك إلى الأبد "

اليزابيث ستون

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة

حوار بيني وبين يوسف

(نهار داخلي...)

يوسف: مين يعني قرر إن ده حرف السين مش عين مثلاً.

أنا: يا ابني أنت عاوز تجنني...هتشقلب كيان اللغة العربية.

يوسف: أيوة أنا مش مقتنع أنا حاسس إن شكلها عين وأنتي ممكن مش واخدة بالك.

أنا: يا ابني أنا استنفذت طاقتي معا...أنا خلاص بطريتي خلصت والله العظيم.

يوسف: يعني هو أنتي موبايل مثلاً علشان بطاريتك تخلص...وبعدين يعني بلاش أسأل...افتكري بقى أنتي أهو اللي مش عاوزاني أتعلم.

- أنا(آه يا غلبي): اسأل أسئلة منطقية.

يوسف: يعني إيه منطقية (أنا في سري تعرف إيه عن المنطق...الله يرحم الأستاذ سعيد صالح).

obeikandl.com

أنا: مش مهم مش ده موضوعنا أنت تكتب وأنت ساكت أنا مش عاوزه فذلكة طلعت عيني.

يوسف: مجوبتيش ليه متكونش عين مش سين وإيه اللي يأكد لي إن كلامك هو اللي صح نثبت إزاي.

- أنا(ذهول): اسمع يا واد أنت.
- هذا ما وجدنا عليه آباءنا وأجدادنا عاوز إيه دلوقتي؟

أنا قررت أعمل كتاب علشان أمهات كتير غلابة زيّ ضحية عيال جبارين زي ابني ...ويا عيني أكيد مخهم هيلسع قريب.

فكرة إن فيه كائن عايش معاكِ طول الوقت بيسأل...وعاوزك تِحلِّي له كل ألغاز الكوكب وتفكي له طلاسم الوجود وشفرة الكون...وطول الوقت مستني إجابة مقنعة منك...وفوق كل ده لازم الإجابة تكون متطابقة مع تصرفاتك كقدوة بتطبق اللي بتقولي هوله أكيد شيء مرهق لجهازك العصبي.

الموضوع محتاج منك شوية استعدادات بسيطة كده...لازم تتحلي بصبر أيوب...وضروري تفتكري قبل كل مرة هتتحولي لوحش هتفترسي ابنك...إن الجنة تحت أقدام الأمهات...وربنا شَيلِّك فرحة كبيرة...لازم يكون عندك مسكنات...احتمال توصل

للترامدول علشان تعرفي تواصلي...ده بالإضافة إنك لازم تكوني دارسة فيزياء وكيمياء وأحياء وديناميكا وإستاتيكا...وتاريخ وفلسفة وأصول دين علشان يلاقي عندك إجابات شافية لكل اللي بيخطر على باله...وعلشان الناس الزعلانين أوي إنهم درسوا حشائش السافانا...عاوزه أقولكم متتدموش إنكم درستوها والله ليها عوزة وفي يوم هتلاقي الجهبوذ الصغير راجع وكله شغف إنه يعرف تفاصيل هذه الفصيلة من النبات...حاولي تتفرجي على برنامج العلم والإيمان بتاع الدكتور مصطفى محمود؛ علشان ممكن تلاقيه في يوم عاوز يجمع معلومات عن دودة الإسكارس اللي بتهاجم الأفارقة تحديدًا بشراسة دونًا عن أبناء الكرة الأرضية...وحاولي تتابعي ناشونال جيوجرافيك...واقري بقا نظريات أرشميدس وأينشتاين...واحفظي خلاصة حكم أرسطو وسقراط في فلسفة الموت والحياة...

وخليكي على دراية باللي يجود بيه الذوق العام من فن ومصطلحات؛ ما هو ما ينفعش تعيشي زي الأطرش في الزفة... وتتصدمي لمَّا تلاقي المحروس ابنك إللي صارفه عليه دم قلبك في المدارس ماشي بيدندن بمنتهى السلطنة "يا بتاع النعناع يا منعنع أنت يا منعنع".

الموضوع كبير...مش مسألة أسئلة عن غيبيات...ولا موضوعات تانية محرجة زي الجواز وتفاصيل قُدومه الميمون للدنيا...مش المهم إنك تلاقي مَخرج لأسئلته المحرجة من وجهة نظرك أحيانًا، الفكرة إنك تلاقي إجابات مقنعة ليه.

بناءً على تجربتي أكاد أُجزم إن الطفل المصري أذكى طفل في العالم...صحيح إن الظروف ما أتاحتليش أربِيّ جنسيات تانية بس معتقدش فيه أذكى من كده...إحنا اللي بنتفنن نقتل فيه المواهب لمَّا طول الوقت نقوله اخرس وبطل تخريف...وبلاش وجع دماغ ومش عاوزه زنّ...

الصعوبة إن السؤال بيجيب سؤال وبتحسي في لحظة إنك مخلِّفة وكيل نيابة صغير طول اليوم فاتحلك محضر سين سؤال.. وأنتي المفروض يكون عندك كل الأجوبة ومهما كنتِ مضغوطة ولا ملكيش مزاج لازم تردي...

وهتلاقي نفسك بتكلمي نفسك وبتقولي:"وأطلع من نُقرة لدحضيرة ومن فخ لفخ...

الخطورة هنا كمان في إنك أساسًا تلاقي إجابات شافية وافية وتتناسب مع عمر طفلك...اللي قبل ما يتم أربع سنين هتلاقيه بيسألك يعني ربنا ساكن فين...وليه بنموت وجيت الدنيا إزاي

وليه ماتجوزيش أختي...وبنموت ليه...وليه الكذب حرام...ومين اللي بينتصر في الآخر الشر ولا الخير...

أسئلة كتير وجودية بيطرحها بمنتهى البراءة والتلقائية ومستني يلاقي عندك اللي يقنعه...من غير مايشوش تفكيره وفي نفس الوقت يبني منظومة القيم عنده...ويخلق ضميره ووعيه...

أنا كأم أحيانًا كثيرة كنت بلاقي صعوبة في إني أجاوب على تفاصيل تانية ممكن تبان عادية...أو أبرِّر تصرفاتي علشان ما أهزِّش صورتي عنده زي مثلاً إني تصرَّف بتناقض في موقف معين...أو أوعد بحاجة وأرجع في كلامي...كنت فاهمة غلط إنه لازم أحضر كل الإجابات وعيب أقوله معرفش أو هسأل وأقولك يا حبيبي...الحقيقة تجربتي كأم علمتني كثير...اتعلمت إنه مش عيب أقول لابني كده...لمَّا يفاجئني بسؤال صعب...اكتشفت من تجربتي إننا محتاجين نذاكر كتير ونفهم أكتر عن سيكولوجية الطفل...إحنا عندنا مهمة صعبة...إحنا بنبني بني آدم...

حضري نفسك للأسئلة...واستعيني بكل حاجة...احذفي إجابتين وخدي رأي الجمهور والدكاترة...واستعيني بصديق...وقبل كل ده استعيني بربنا...وادعِي كتير إنك تنجحي في المهمة وتطلعي بني آدم "سَويّ وسعيد وعنده ضمير"

obeikandl.com

فصل تمهيدي...

ليه...أردّ أقوله إيه؟

(مش عاوزه أربيّ زومبي جديد...)

التربية فاتورة بنسددها طول حياتنا...أولادنا هما أصحابنا اللي هيسندونا وإحنا في نهاية الرحلة وهنكون ساعتها في منتهى الضعف...الموضوع متوقف على حاجة واحدة (بترد تقوله إيه)

أكتر سؤال سألته لنفسي من يوم ماخلِّفت ابني: (أردّ أقوله إيه؟)

إذا كنت أنا برغم سنين عمري ال٣٣ وبرغم إني أُصنَّف كامرأة عاملة واحتكيت بحكم شغلي في الإعلام بطوب الأرض من أول المهمشين المَنسِيين لحد أصحاب أكبر نفوذ وبيزنس والمشاهير... مرورًا بطبقة شبه متوسطة بتتلاشى حاليًا...إلا إني مازال عندي أسئلة مش عارفة أجاوب عليها...ومازالت فيه مواقف مبعرفش أكوِّن وجهة نظر تجاهها...اللي أنا متأكدة منه إن النفس البشرية دي لغز كبير...وإني محتاجة ك أم إني أقف على أرض صلبة... علشان أقدر أجاوب على كل الأسئلة الصعبة...

obeikandl.com

"أول عَقَبة المجتمع"

أحيانًا كثيرة بنبقى مؤمنين بمبادئ معينة هي دي اللي هنزرعها في أولادنا بس إزاي لحد ما تثبت جوه أرواحهم...وتبقى جزء من قناعتهم نحميهم من المؤثرات الخارجية...المجتمع دلوقتي مش ببساطة المجتمع اللي اتربينا فيه...

أردّ أقوله إيه وإحنا بنقييم بعض بساكن فين وعايش إزاي؟ أردّ أقوله إيه إذا كانت قيمة البني آدم دلوقتي...ساعات بتُختزل عند بعضنا في براند الجزمة والتيشرت والساعة...واستمرار علاقتنا تتوقف على إزاي هتعرف تلاحقني في تبذيري وسفهي...إحنا في مجتمع بدأت تبان فيه عنصرية ولا عنصرية التراكوة مع الفلاحين اللي بيجلدوهم زمان أيام العثمانيين...بس الجلد دلوقتي بطرق تانية توجع اكتر ..المجتمع من وجهة نظري مقسوم نصين...نص بيمثل عشرين في المِيه وهما اللي بأيديهم يحددوا مصير النص الثاني لأنهم محتكرين كل حاجة ومصممين يعملوا حساب بكرة والميت سنة الجايين ويؤمنوا مستقبل الجيل السابع من الأحفاد... إحنا في زمن مصاصي الدماء فيه ممكن يطلعوا في التليفزيونات بابتسامة ودم بارد ماصين دم الغلابة وكمان بيحتقروهم...أفهِّم ابني إزاي إن "الزومبي" اللي في الكارتون...مش هو الزومبي

اللي هيكدَّر عليه عيشته ويغلي أسعار كل حاجة باحتكاره لها ويرخصه...أفهِّمه إزاي إنه مينفعش يكون أناني ولا يقول يلا نفسي...وهو هيتطحن كل لحظة! إزاي أخليه بطل ينِقذ الغلابة ويعملُّهم بيت صغير ويجبلهم أكل ويعلمهم شغلانة يكسبوا منها زي ما كل يوم بيحكي في حواديته؟ أفهِّمه إزاي إنه احتمال يكون هو كمان غلبان وإنه هيقضي عمره داير في ساقية حارم نفسه علشان جمعيات مدارس عياله ودروسهم الخصوصية وعلاجهم في مستشفيات خاصة؟ أفهمه إزاي إنه بعد ده كله احتمال مايكونوش اتعلموا حاجة ولسه هينحته وبروه كورسات؟ طيب أحسسه إزاي بالناس في حالة بقى إن الزهر لعب معاه...و عرف يبقى قدّ الحياة وينجح ويكسب؟ ساعتها أوقف إزاي جموحه وأهدّ طمعه؟ مش عوزاه يطلع إنسان مادي أناني معندوش قلب مايحسش بغيره... ولا عوزاه يطلع فاسد الفلوس عنده أهم من جودة أي حاجة ولا بياع كلام مُدعِيّ المثالية...أنا خايفة أربيّ زومبي جديد... عاوزاه ينتصر للخير جواه قبل ما أرميه في بحر الحياة من غير بوصلة...عاوزه أأمِّنه بضمير يوجعه وقلب كبير يساع الكون...مش عاوزه أأمِّنه بعربية وفيلا ب٣ جنانين...عوزاه يفهم قيمة الحياة الحقيقية...عاوزه أشوف نظرة الرضا والسكينة والحب اللي كنت بشوفهم في عيون جدتي في ليلة صافية وهي قاعدة بتخبز عيش كله بركة...

إنك تتعاملي مع طفل ذكي وعاوزاه يقتنع باللي بتقوليه في مجتمع ملخبط والقيم فيه بنسبة كبيرة متشقلبة أكيد مهمة صعبة.

...أنا مش عارفة بجد وهو بيتفرج على إعلانات الكمبوندات وإعلانات المستشفيات أعلِّمه يتعاطف ولا يحلم يفكر في نفسه ولا اللي حواليه؟ ويحب يعيش برفاهية؟ إذا كان إحنا كمجتمع مش فاهمين إحنا دولة فقيرة ولا غنية...عدد العربيات والإعلانات والرفاهية بيقولوا إننا أغنيا...وإعلانات المستشفيات بتقول إننا محتاجين معجزة!

طيب لمَّا يشوف نماذج بشعة من البشر...وأخطاء ملهاش علاقة بالثوابت اللي عنده... إزاي أعلِّمه مايتهزش ويفضل إنسان عنده مبدأ...

●●●

obeikandl.com

(العَقَبة الثانية...أزرع فيه إيه أساسًا؟)

أكيد كلنا عاوزين نزرع في أودلانا الأخلاق...والقيم... والمبادىء...بس مش بس دول اللي هيخلوه إنسان سعيد بالمناسبة...لازم يكون إنسان قوي وعنده وعي...بيحترم و(يقدر نفسه) وبيحترم الاختلاف...

نفسي ينتصر دايمًا في صراعه بين اللي مؤمن بيه وبين اللي قادر ينفذه.

عاوزه أعلمه إنه الفشل الحقيقي مش في إنه يقع...الفشل الحقيقي إنه يبطل يحاول.

عوزاه لقدر الله لو قتل القتيل ميبقاش عنده البجاحة والجبروت يمشي في جنازته...

مش عوزاه يطلع مثالي...عوزاه يغلط عادي جدًّا بس يعرف يسامح نفسه ويبدأ من جديد

عوزاه يحلم من غير تهور...يخاف بس ميبقاش سوداوي...

عاوزاه يحس...عاوزاه برغم الوجع اللي ممكن يشوفه في الحياة يتعلم يضحك ضحكة من القلب مش مكتومة ولا طالعة

بالعافية مهزومة...عوزاه يتعلم يبكي لمَّا يتخنق بالدموع لأن العياط مش ضعف...الراجل هو اللي قلبه حنين ودموعه ممكن تنزل لأنه بني آدم بالمناسبة...عوزاه يغلط ويقع ويقوم ويبدأ من جديد مليون مرة بس من غير ما يخسر نفسه...عاوزاه يعيش إنسان حقيقي مش مزيف...بني آدم معندوش حاجة يخبيها أو يتكسف منها متصالح مع نفسه وطيب.

يبقى شخص أصيل مينساش المعروف...الكائن البريء والروح الطاهرة النقية إحنا بنعمل فيها إيه وناخد بإيدها إزاي وإحنا محتاجين اللي ياخد بإيدنا...كام مرة وقعنا ووصلنا لحالة الانهيار...قدام مواقف كأنت فوق احتمالنا...أو متعودناش إننا نتعامل معاها...

كام مرة اتصدمنا في ناس خذلونا وتفوقوا على أنفسهم في تقديم أسوأ نموذج للندالة والشرّ الغير مُبرَّر...

طيب كام مرة اتصدمنا إحنا في نفسنا؟ لمَّا الدنيا اختبرتنا وإحنا متخيلين إننا دايمًا مثاليين وفوق مستوى الأحداث...ووقت الجَدّ وقدام الاختبارات الحقيقية بتبان جوانب في شخصيتنا إحنا نفسنا مكنش متخيلنها...

كام مرة الحياة أجبرتنا نكتشف نفسنا من جديد ونتولد تاني بعد كل لحظة ألم...أو وجع نفسي أعفي ابني من كل ده...

نفسي أعلِّمه إنه مهما لفّ في ساقية لا الطلبات هتخلص ولا الطموحات هتقف...المهم إنه يعيش راضي ومستمتع.

أنا مش عاوزه ابني يِعجِب طنط فلانة وعلانة مع احترامي الشديد لشخصهم الكريم وهو قاعد مسخ ملوش رأي ولا شخصية مستني أمه تعمله وتختار له كل حاجة، ولا عاوزاه يطلع وقح مش عارف حدوده وما بيحترمش اللي أكبر منه.

عاوزه أحميه نسبيًّا من نفسه...مش عاوزه ثقته في نفسه تتحول لغرور يخليه ميشوفش إلا نفسه...وإنه أهم كائن على الكوكب وكل الكائنات مُسخرة لخدمته ويبقى أناني ميحسش بغيره

مش عاوزه يضيع...قناعاتي أنا الشخصية إن (الحب بس هو اللي هيحميهم حتى من نفسهم الحب وبس...)

(قريت كتير في التربية الايجابية .. في دكتورة بريطانية مشهورة في تنمية الاطفال اسمها (تانيا بايرون .)قالت «ان الابوة والامومة لا تعني عمل الشيء الصحيح دائما بل ان يستطيعوا التعايش مع صعوبات الحياة والوقوع في الخطأ والشعور

بالقلق وقلة السعادة..ولكن بالرغم من كل هذا يكون لديه ايمان قوي وراسخ بان الامور سوف تتحسن بمرور الوقت فقد صنعوا الرابطة والعلاقة الايجابية مع طفلهم لذلك باستطاعتهم ان يتعايشوا مع كل الاوضاع وبثقة كبيرة»)

●●●

obeikandl.com

العقبة التالتة .. أنا كأمٍ هل اقدر اقوم بالمهمة دي فعلا؟)

أنا كأم مطلوب مني إيه وأنا مهما أعمل طول الوقت برضو مسيطر عليَّ فكرة إني مقصرة...وده يسبب ضغط نفسي غير طبيعي لأي أم...ومفيش أم هتقدر تدي لأولادها وهي مضغوطة... ولأن الكتاب ده بيعبر في الأساس عن تجربة ذاتية...ولأننا بنتعلم من تجارب بعض...عاوزه أقولكم إني كأم...وقعت كتير...وحسيت إني معنديش حاجة أقدر أزرعها في ابني بقوة...حسيت قدّ إيه أنا إنسانة هشة...اكتشفت عيوب في شخصيتي...عمري ما كنت هعترف لنفسي إني بعاني منها...تجربتي كأم عرِّتني قدام نفسي ولقيتني أنا كمان بتربَّى من أول وجديد علشان أنفع أكون قدوة تاخد بإيد إنسان لحياة كلها اختبارات...إنسان مركِّز في كل تفاصيلك...وهيشوف أي غلطة تعمليها بعدسة مكبرة.

مبدئيًّا مكنتش محظوظة إني اشتغلت في الميديا وشفت كتير على باب المدينة (مدينة الأنتاج الإعلامي).

...أنا عشت موجوعة أوي...موجوعة بوجع كل الغلابة اللي شفتهم في رحلة شغلي...أنا شفت عزيز قوم ذلّ لمَّا شفت ست محترمة وليها هيبة وكانت في مستوى اجتماعي راقي ومستريحة

ماديًّا وحصل إنّ الظروف اتغيرت تمامًا؛ ومبقاش عندها فلوس تسدد إيجار شقة صغيرة بعد حياة الفلل والعربيات الفارهة... شفت كل اللي يثبت كلامها..وشفت بعيني قهر الرجال لمَّا شفت شاب بيعيط بحرقة زي الأطفال لأنه من الأوائل بس لأنه غلبان مش يدخل نيابة...

شفت بقا الأصعب...موقف عمري ماهنساه...دموع "طفل" صغير لسه بتنهش في روحي وهو بيقولي مش عاوز ياطنط أتصور في التليفزيون والناس يجمعوا لي فلوس علشان أتعالج أنا موافق أموت كده...بس بلاش ذل..شفت انهيار أبوه وهو بيقولي كليمنَّا الإعلامي الكبيرالأستاذ فلان علشان يطلع معاه في البرنامج ونعرف نزرع له نخاع...

وللأسف كلِّمته ومحترمتش رغبة الطفل...فاكرة نفسي بساعده...مش ناسية مشاويري لأبوالريش هتفضل محفورة جوايا تفاصيل صغيرة مبتروحش أبدًا...البياعين البائسين اللي قدام المستشفى..والممرضات اللي ملامحهم متجمدة...والعيانين اللي واقفين في الطرقات وعلى السلالم...مش هنسى شكل مامته وهي بتشد الخراطيم من جسمه بعد ماروحه الطاهرة فارقت عالم قاسي أوي...وأنا كلي ندم إني ماسمعتش كلامه وعرَّضته لذل السؤال...في عالم كل شيء ملوث ولوث دم الأطفال بأمراض فوق

احتمالهم...كل شيء ملوث وأولهم "الضمير" الضمير اللي خلَّى بني آدم يحقن فراخ بهرمونات ويرش زرع بمبيدات مسرطنة... الضمير اللي بيسمح أمراض ولادنا تبقى فوق طاقة بلد...ويكون فيه برامج للشحاذة ومواسم للتسول في الإعلانات...أربيّ في ابني إزاي ضمير في مجتمع أنا شفت بعيني الضمير فيه شبه معدوم... في زمن اللي تكسب له العب له.

أنا محتاجة أحس إن لسه فيه حاجة حلوة...محتاجة ألَلِم نفسي علشان أربيّ ابني مش عوزاه يطلع متخاذل زيّي ويتنازل عن أحلامه ببساطة...أعلمه إزاي يكون إيجابي...وأوصلُّه إزاي إحساسي إنه فعلاً في كل مرة بنشوف غلط ومبنصلحوش بنفقد جزء من إنسانيتنا...أصعب إحساس إنك تكون القشة الأخيرة في رحلة وجع بني آدم مصمم يستنجد بيك و للأسف تقف عاجز لأنه مثلاً مش فورمات برنامجك.

أعلمه إزاي يحمي نفسه وما يسمحش للناس تشوف طيبته سذاجة وهبل...إحنا في مجتمع مابيجرَّمش حاجات كتير لها علاقة بالضمير والأخلاق...

احمد زكي لخص في فيلم ضد الحكومة حاجات كتير لما في المرافعة قال كلنا فاسدون لا استثني احدا حتى بالصمت الموافق قليل الحيلة .....

(اكتشفت إني اتربيت غلط...)

إحنا اتربينا على الخوف من الحب...من التجربة...الخوف من إنك تبين ضعفك لحد...أو إنك تغلط مع إن على اعتبار إنك كائن بشري فالعادي إنك تغلط...اتربينا كمان على الخوف من النقد...إحنا بقينا في حد ذاتنا تبوهات ممنوع الاقتراب...

تجربتي كطفلة

مش صح إنك تحط ابنك في إطار وتبروزه وتحرمه يعيش على طبيعته كطفل...مش صح دايمًا ترسم له طريقه وبشكل غير مباشر تقوله هو ده الصح...كان دايمًا بابا وماما يمجدوا في هدوئي وعقلي...مش فاهمة عقل إيه وأنا لسه طفلة ٦ سنين، صدقت نفسي وكنت براقب تصرفاتي وعاوزه دايمًا أكون عند حسن ظنهم لدرجة إني مفتكرش إني كنت بلعب زى الأطفال، كنت بقعد على جنب مبسوطة إني كده شاطرة وعاقلة...يِجُوا دلوقتي يتفرجوا عليَّ في دروس الزومبا وأنا عمالة أتنطط بمنتهى السعادة وعايشة طفولة متأخرة وحاسة نفسي لسه بعقلي برضو.

مينفعش ابني يستنى يشوف نفسه هو إيه في عيون غيره... وده أول درس لازم أعلمهوله...لأنه استحالة حد هيقدر يقييم شخصيتك الحقيقية...المتغيرة أساسًا مع التجارب والمواقف

والأشخاص اللي بيمروا فينا ويعلّموا أوي...جوه أرواحنا سلبًا بقا أو إيجابًا مش دي القضية...المهم إننا نسبيون تمامًا...ممكن حد يشوفني متهورة...وحد تاني يشوفني متخاذلة...ممكن حد يشوفني حنينة وحد تاني يشوفني قاسية...اللي بيقيم بيقيم على أساس الثوابت اللي عنده هو...مش شرط خالص تكون مرجعيته هي مرجعيتي والثوابت اللي عنده هي بعينها الثوابت اللي شكّلت مشاعري ووجداني وقناعتي الشخصية...

عرفت إني اتربيت غلط لمَّا لقيتني بلوم نفسي طول الوقت وبحمِّل نفسي أخطائي وأخطاء غيري...وممكن أسامح أي حد إلا أنا...

لمَّا وقفت مع نفسي وقفة وسألت أصعب سؤال على الإطلاق...من وجهة من نظري...هو أنا فعلاً بحب نفسي؟

اتعلمت وأنا بحاول أربيّ ابني إني لازم أحب نفسي وأقدرها وأحتويها...لمَّا روحت بسبب الضغوط الرهيبة ..لدكتورة نانسي لبيب الاستشاري النفسي وكنت متماسكة وبتكلم عادي...لقيت نفسي وأنا خارجة من عندها بنفجر من العياط زي العيال... لقيتني بقول لنفسي أنا ليه موجوعة أوي كده...ليه روحي متألمة على الرغم إن وضعي يبدو مستقر؛ أم وزوجة وإنسانة ناجحة نوعًا ما من وجهة نظرالناس...طيب هو أنا عاوزه إيه من الدنيا

تانـي...وإزاي الاحتـكاكات البسـيطة مـع النـاس كشـفتني أوي كـده ووضَّحِـت قـدّ إيـه أنـا هشـة...ليه الدكتـورة نانسـي ماقالتليـش غيـر جملـة واحـدة (حتـى لـو مـش هتشـوفيني تانـي عمرك...بعـد كل التفاصيـل اللـي سـمعتها منك...معنديـش غيـر نصيحـة واحـدة "اتعلمـي تقـدَّري نفسـك" كنـت أول مـرة أسـمعها..أقدَّر نفسـي اللـي هـو إزاي يعنـي؟ أنـا علـى حـد علمـي الإنسـان ينتظـر التقديـر مـن الآخرين...أدركـت وقتهـا إنـي عمـري مـا هكـون أم كويسـة لأولادي غيـر لمَّـا أكـون إنسـانة قويـة...لازم أعلِّمهـم يقـدروا نفسـهم...وأعزز ثقتهـم بنفسـهم...الثقة بالنفس هـي اللـي هتحميهـم مـن نفسـهم ومـن الحيـاة عمومًـا...

(مخاوفي)

مخـاوفي كا أم مـش بصراحـة هـي ان ابنـي مايجيبـش الدرجـات النهائيـة ويرفـع راسـي علـى اسـاس ان دي يعنـي الطريقـة اللـي المفـروض ارفـع راسـي بيهـا في مجتمـع بيحكـم بسـطحية شـديدة ..للاسـف.. انـا مخـاوفي تتلخـص في انـه ازاي يشـوفني بغلـط أو أقـول معرفـش وأفضـل قدوتـه ومحـل ثقتـه!

ولادي هيقبولنـي إزاي لمَّـا أكبـر؟ طيـب هيشـوفوا عيوبـي إزاي لمَّـا يبقـوا ناضجـين؟ هتقبِّـل نقدهـم ومناقشـتهم إزاي وهمـا كبـروا قدامـي واحـدة واحـدة...

أنـا دلوقتـي عرفـت ليـه مـن أكبـر المحرَّمـات عقـوق الوالديـن والقسـوة عليهم...غالبًـا عارفـة أحـس بمشـاعر القهـر اللـي ممكـن يحسـوها...

لمَّـا شـفت فيلـم زهاميـر اتوجعـت لأن القصـة حصلـت قدامـي لحـد مـن معارفنا...وكنـت مسـتغربة إزاي ولاده يوصـل بيهـم الحـال يرفعـوا قضيـة حجر...فـين مشـاعر الحـب والاحتـرام والعرفـان؟

●●●

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

(من يوم لحد عمر لسنتين...)

حوار من طرف واحد

أي ست مرت بتجربة الحمل وحسِّت بحركة كائن تاني جوه بطنها هتحس باللي هقوله...مبدئيًّا بتحسي بفرحة متتوصفشي وترقب وفضول للمرحلة اللي جاية واشتياق، عاوزه تشوفيه وتلعبي معاه...كنت كتير بتكلم مع ابني وهو لسه جنين في بطني...قريت في سيكولوجية الطفل بيقولوا المختصين فعلاً بيكون سامعني.

كان (الحوار) من وهو جنين في اتجاه واحد...طرف واحد هو اللي بيتكلم والثاني بيسمع ...أول لحظة بيتولد فيها بتحسي بحاجات ملخبطة حب على خوف على فرحة...وكل ما يعيط ترتبكي ومتعرفيش تعملي إيه علشان يبقى مطمِّن ونفسك يعبَّر يقولك ماله...لمَّا بيمسك صباعك بإيده الصغيرة بيختزل كلام كتير أوي، صحيح ماقلش ولا كلمة بس هتحسي وتفهمي اللي عاوز يقوله...وزن دماغ الطفل عند الولادة ربع وزن دماغ الإنسان الكبير...بس بيكون دماغ الحقيقة...بيبدأ يرتبط بيكي عاطفيًّا وبيطمِّن أوي لمَّا بتبصي له وتلمسي جلده وتعملي له مساج...مثلاً وأنتي بتغني له.

الطفل أول كام شهر من عمره مستمع جيد...مركِّز على الآخر حتى لو بان عبيط من وجهة نظرك ولسه مش فاهم حاجة.

هتبدئي تحسي إنه كائن اجتماعي في سن ٣ شهور لمَّا بدأ يعبَّر جزئيًّا بأصوات زي "غغغ...مممم"

أول ابتسامة في غالبًا عمر ٧ أسابيع...أول مرة بدأت أحس إنه عنده مشاعر...إدراكه بيبدأ يتكون من عمر ٣ شهور لمَّا مثلاً يقوم بتقريب لعبة له، بيحصل تطور حركي مش هيفضل كائن رخو كده...كام شهر وهتحسي إنه المفروض يبقى لاعب أكروبات في السيرك القومي.

أول مرة هينطق في الغالب هيقول بابا مش ماما لأنها أسهل في النطق...من كتر السعادة إن أبو الهول نطق هتتنططي بس متستعجليش؛ علشان حنفية الكلام هتبدأ تتفتح والحوار هيبقى رايح جاي بعد سن السنة...وهتستغربي لمَّا يبدأ يكشر لك عن أنيابه وشخصيته ككائن مستقل عنده وجهة نظر في الحياة اللي هي إيه معرفش بس المهم إنه هيمثل دور المعارضة في بيتكم...

من عمر سنتين بيتطور وجدانه...كلمة "لا" أكتر كلمة بيقولها وبيبدأ يبيين إرادة مستقلة بشكل أكبر عاوز يلبس لوحده...يدي أوامر ويحتج ويعترض بعد ما كان كائن متهدل.

طبعًا الطفل الثاني بيمر بنفس المراحل ماهو كائن حي راخر وبيمر للاسف بنفس اطوار النمو ...ومن المراحل دي حب التملك...تملك كل حاجة حتى أبوه وأمه...يقول أمي أنا...بابا تاتعي أنا...وهنا تبدأ المعركة وصراع الجبابرة...أنت بتتعدى يا حبيبي على ملكيتي الخاصة...منطقتي.

المفروض حسب ما قريت إن عمر السنتين الطفل أحيانًا بيكون خجول أمام الناس الغُرب عنه...مرحلة الطفل الخجول دي الشهادة لله ماجتش عندي ولا مريت بيها.

قريت إنه من أصعب المراحل سن السنتين ده (لأنه يشعر بالإحباط بسرعة ويثور بقوة) حتى بيسموها terrible twos عمر السنتين الفظيع...وفعلاً كأنت كده بالنسبة لي.

قالت لك بقا دكتورة (د.رونيت روط – حنانيا) (أخصائية علم نفس تطوري) قال إيه علشان تدعم التطور العاطفي لابنك تضحكي معاه...تعملي له أراجوز وتشتغلي معاه أشغال يدوية سيبيه يلعب في الطين...في العجين...علشان يلمس المواد المختلفة...طبعًا إحنا بنرقع بالصوت الحياني وبنتحول لمطربات أوبرا من كتر الولولة لو الولد مسك شوية تراب...أهي التربية الإيجابية بتقولك سيبيه يلعب في الطين يا يسرية.

الطفل بيتعلم يتعاطف مع الآخرين لمَّا يكونوا متضايقين، لمَّا يبقى عنده سنة ونص بالكتير تلاقيه جاي يطبطب عليكي بإيده الصغننة ويقولك معلش...لو بدأ ينطق يعني...الطبطبة دي هي أصدق طبطبة ممكن حد يطببهالك...لأنه لسه معرفش مجاملة هو بيتعامل زي مابيحس وبس...

(سن ليه ليه؟ ولا لا لا لا)

من غير ليه...

أكتر سؤال اتسألته من ابني في عمر السنتين هو ليه؟ لمَّا قريت في التربية...قالك قآل علشان يرضي فضوله...يرضي فضوله هو ويوجع دماغي أنا...قال وبتوع التربية الإيجابية يقولولك لازم تتحلي بالصبر...

يعني إزاي يعني أتحلَّى بالصبر وأنا بتْسئِل عشرمرات في الدقيقة ليه؟ والحقيقة في حاجات ملهاش إجابات عندي...يقولك الطفل أحيانًا مش عاوز إجابة منطقية...هو عاوز إجابة ترضيه هو...يعني لمَّا ابنك يقولك ليه القطة هربت؟ بلاش تقولي له علشان طلعت روحها من كتر مابتشد ديلها ونتفت فروتها وعذبتها ودلقت عليها كوباية النسكافيه الملهلبة اللي لحد دلوقتي مش عارفة مسكتها إزاي يا هتلر...ياصغير...لا يقولك تاخدي كده

obeikandl.com

نفس عميق...وتحاولي تنسي استفزازك منه خالص...وترسمي ابتسامة خفيفة كده على وشك...وتقولي له...تفتكر أنت هربت ليه يا حبيبي؟ ماتنسيش تملِّسي على شعره بِحنِّية...بس بلاش تتهوري وتشديه منه لمَّا تفتكري حفلة التعذيب اللي عملها للقطة قبل ماتهرب من المعتقل بتاعكم...هنا بقى يبدأ طفلك يعبر عن اللي جواه ويوصل لإجابة ترضيه...بالمناقشة...

الطفل كمان في السن ده بيبدأ يعبر عن مشاعره بمساعدة عروسة لعبة، تلاقيه بيلعب لعب تمثيلية...وممكن كمان يرتبط بيها وياخدها معاه كل مكان...كل ده عادي...الطفل في السن ده بيقلد وهو لسه مش مستوعب الصح من الغلط...واحدة صحبتي لِقيت ابنها عنده سنتان ونصف نازل بوس وأحضان في العروسة...وعمَّال "يلعقها" زي ما شاف في فيلم منتشر على اليوتيوب للأسف... موجه للأطفال...طبعًا ضربته علقة محترمة قدام صحبتها... علشان تصرَّف بشكل أخجلها قدام الناس...للأسف أمهات كتير بتعتبر تربيتها لابنها كأنها حاجة بتمس كرامتها هي...ساعات بحس إن الهدف مش فعلاً شخصية الطفل اللي نحاول إنها تطلع سوية...لا الهدف الفشخرة إن ابني مؤدب.

من المرات اللي حسيت إني هيجيلي فيها انهيارعصبي وابني عنده سنتان ونصف وفِضِل أكتر من ساعة متواصل يقولي ليه؟

ليه؟ وكل ما أجاوب على ليه فيهم تطلع لي ليه تانية...الطفل في السن ده عاوز يعيش باستقلالية، وبالمناسبة على قدِّ الفضول اللي عنده إلا إنه مابيقتنعش باللي بتقوليه ببساطة عنده فضول يخوض التجربة بنفسه...هو متوقع منك كأم تدعميه حتى لو طول الوقت بيقولك سيبيني ولا لا لا...

من الحاجات اللي الطفل بيتوقعها في حواره معانا في السن ده...إننا نقوله حاجات منطقية...يعني مثلاً فكرة التخويف...ولو مبطلتش شقاوة العو هيجي والحرامي هياخدك...كلها حاجات بتزرع الخوف جواه وبتخليه يفقد الثقة في كل كلامك لمَّا ده ميحصلش...

●●●

obeikandl.com

الفصل الثاني

(من سن ٣ ل٥ سنين...)

مجرد ما الطفل الاول يبدأ يمشيله خطوتين تلاتة تبدأ النظرات تلاحقك والاستجوابات هاه ناوية تخاويه امتى؟؟ ها مفيش حاجة جاية في السكة؟؟ هتسيبي ابنك وحيد كدة؟؟ هاتي العيال مع بعض هيربوا بعض ..! عزيزتي الارنبة خدعوكي فقالوا..! ان العيال بيربوا بعض .. كل اللي اتقال كوم وعلاقة الاخوات ببعض ومتطالبات كل واحد واحتياجه ليكي كوم تاني خالص ..

يوسف كان عنده ٣ سنسن بالظبط لما خلفت اخته تولاي ..

من السذاجة المفرطة إننا بنتعامل مع الأطفال على أساس إنهم كائنات محدودة الذكاء، وهيصدقوا الحكايات الخرافية الغير منطقية ويستقبلوها باندهاش وانبهار، ويصدقوا على طول الحاجات اللي كنا بنصدقها لمَّا أهالينا بيحكهولنا!

ومن أهم الخزعبلات اللي يوسف رفض إنه يصدقها من أول ٣ جمل...فكرة إن أخته جايبة له لعب وحاجات وهي جاية من بطن مامي...ومش هنسى بصة يوسف ليَّ بسخرية وأنا بزفله الخبر السعيد وهو إن أخته جايباله لعب وهي جاية من بطني..

وكان الحوار التالي:

يوسف بسخرية وتهكم: إزاي يعني هتجيبي لي لعب هي أصلاً لا بتعرف تمشي ولا تتكلم ولا تختار لعب، يا مامي أنتي غريبة أوي إزاي مصدقة أنها ممكن تعمل ده؛ أنتي متعرفيش إن البيبز مبيعرفوش يمشوا ولا يتكلموا؟

أنا(بارتباك): ماهو يا حبيبي بحس بيها وبفهم هي عاوزه إيه، وأنا اللي ساعدتها وأنا بجيب لعب .

يوسف: ماما أنا فاهم كويس أنتي عايزاني يعني أفرح منها وأحبها بس هي ولا هتعرف تعمل أي حاجة ولا هتجيب لي لعب... أنتي اللي هتجيبي أنا بحبك أوي.

انا :وانا كمان ياحبيبي

يوسف:ماما انا هطلب من الدكتور عمرو ادخل معاكي وهو بيطلع البيبي واشوف اللعب والحاجات اللي بتقولي عليهم

انا :مش هينفع ياحبيبي

يوسف :لا هو صاحبي وانا هتصرف

ودار الحوار بيني وبين الدكتور عمرو عباسي استشاري النسا والتوليد ..علشان اتفق معاه ومطلعش كذابة قدام الاستاذ

يوسف.. والحقيقة الدكتور كان اكتر حد بيتسأل من الاطفال اسئلة صعبة زي بتطلع البيبي ازاي يادكتور من بطن مامي .. وفين اللعب اللي بيجبها ..؟ فكان متعاطف معايا وساعدني اخرج من الموقف واقنع هو يوسف

●●●

(الغيرة من الطفل التاني...)

(على رأي المثل .. البيت اللي مفيهوش صايع حقه ضايع...)

الطفل الثاني هذا الكائن الضعيف اللي عمره مكملش ساعات هو بالنسبة للطفل الأول كائن عجيب مبهم...مش مفهوم أبدًا إيه دوره وإيه لزمته، وده هيهدد راحته وهيشاركه في إيه ولا إيه وخصوصًا في الحب والاهتمام اللي لسه مش قادر يستوعب أي حد تاني ممكن يشاركه في أمه وأبوه ولعبه...الموضوع كبير.

إحنا للأسف بنستنى من الطفل الأول اللي يمكن عمره يادوب ٣ سنين مش بس إن يتقبِّل الطفل الثاني في حياته كأمر واقع... لا كمان المفروض إنه يحتويه!

ويكون شبه مسئول عنه في بعض المواقف...خللي بالك لأحسن أخوك يوقع من على الكرسي...خلي بالك أخوك لو راح

عند التويلت...خلي بالك أخوك هيحط الجزمة في بقه...مش بس كده كمان بيوصل بينا الجبروت إننا بنطلب منه إنه يتنازل عن حقه في أي معركة حربية تدور بينهم حتى لو المقروض الصغير هو اللي متكتك وبادئ بالهجوم...ونفضل نقول بمنتهى السخافة أخوك الصغير...أختك الصغيرة...زي مايكون كلمة الصغير بتديه الحق في البلطجة على المسكين الكبير لدرجة إن الطفل الكبير بيتربَّى على مبدأ إن عادي يتنازل عن حقه في الحياة في حاجات كتير...بس متقلقيش ربنا هيعوضك في البلطجي الصغير الثاني...وافتكري دايمًا المثل القائل البيت اللي مفيهوش صايع حقه ضايع...

الحوار مع الأطفال (فن) لحكمة إلهيَّة إن حبنا لولادنا فطري علشان تقدري تستحملي...وحوارك مع ابنك له أصول:

أولًا: بيقولك لازم تنزلي على ركبك وأنتي بتتكلمي مع ابنك ومتخافيش من الخشونة...

ثانيًا: تبصي في عينه علشان ميحسش بالدونية...وده هيخلق تواصل بينكم...

ثالثًا: تُون صوتك مايعلاش وماتصرخيش في وشه مهما استفزك...

رابعًا: تتعلمي تسمعيه...وحاولي تتخلصي من استفزازك منه ككائن زنان مابيبطلش هري وأسئلة... (وهنا بقى فن الانصات .. وده اهم وسيلة اتصال بينك وبين ابنك .. علشان تفهميه لازم تسمعيه وتاخدي وتدي .. مش تفرضي عليه اوامر طول الوقت وخلاص).

خامسًا: ماتستعجليش في أي إجابة علشان تخلصي...

سادسًا: ماتنسيش إجاباتك بتشكِّل وجدانه وضميره ومنظومة القيم عنده فركِّزي وحياة أبوكي مش ناقصين نماذج من البشر مايعلم بيها إلا ربنا...

أخيرًا...دعيه يخلق معك حوارًا...فربما ليس بخير...

دي بعض الحوارات اللي بتدور يوميا بين اي ام وابنها الغلباوي في كل بيت ..

(العصفورة قالت لي)

أنا: يوسف ليه النهاردة في المدرسة رميت الأكل بتاعك؟

يوسف(متفاجئ): إيه ده عرفتي إزاي؟

أنا: العصفورة قالت لي...ماما بتعرف كل حاجة.

obeikandl.com

يوسف: عصفورة إيه يا ماما هو في عصفورة بتتكلم أساسًا؟ وبعدين أنا هتأكد بنفسي من الموضوع ده!

أنا: إزاي بقا؟

يوسف: هسأل بابا هو هيقولي الحقيقة، بس عارفة لو طلعتي بتضحكي عليَّ والعصفورة مابتتكلمش هزعل منك جدًّا وهخلي مامتك تعاقبك.

أنا (في سري يا رب العصفورة تتكلم): تعالى مش مصدقني هي ماما عمرها كذبت؟

(وشغَّلت له بغبغان على اليوتيوب بيتكلم وفاكرة كده إني معايا أدلة براءتي)

يوسف: عادي ده بغبغان بيقلد الكلمات لكن مش عصفورة... خلينا بقا نشوف الموضوع ده لمَّا بابا يجي.

الطفل بيكون عاوز يقتنع وبرغم ان عنده مساحة من الخيال اللي تخليه ممكن يصدق حاجات كتير ..الا انه بيكون محتاج دليل على كل كلمة .الطفل ميعرفش لسة الكذب .. هو عنده خيال .

●●●

obeikandl.com

(ليل داخلي...الهدوء يخيم على المكان...والتليفزيون شغال فيه فيلم للست تنكر بيل)

يوسف: ماما ممكن أطلب منك طلب؟

أنا: آه يا حبيبي تفضل.

يوسف (بجدية شديدة): عاوزِك تركِّزي كويس جدًّا جدًّا هروح التوليت وأرجع تقولي لي حصل إيه في الفيلم وأنا مش موجود.

أنا: حاضر يا حبيبي.

(يوسف بيروح وأنا بمسك التليفون بتلقائية وبرغي مع واحدة صحبتي)

يوسف (بيضيق لي في عينه): حصل إيه في الفيلم لمَّا كنت في التويلت؟

أنا: آه يا سيدي مفيش تنكر بيل طارت لفوق وبعدين فضلت تلعب مع صاحبها.

يوسف: ماما أنتي مش مركِّزة وبتقولي أي كلام...وكمان بتكذبي؟ طبعًا مش ده اللي حصل خالص أنا شفت الفيلم قبل كده.

obeikandl.com

أنا: أمَّال عاوزني أحكيهولك ليه؟

يوسف: كده...علشان مانساش جزء منه.

أنا: ليه هو هيمتحنوك فيه!

يوسف: متغيريش الموضوع...ليه كذبتي؟

أنا☹ (في سري...بسم الله الرحمن الرحيم...الإجابة تونس)

عيب يا يوسف تقول كده أنا بس جالي تليفون وكنت فعلاً بحاول أركِّز في الفيلم وفي المكالمة فتخيلت إن تتكر بيل طارت لكن مش قصدي أكذب أكيد.

طبعا اكبر غلطة الام بتغلطة هي انها تستخف بالطفل وممكن علشان تكبر دماغها وتخلص من الموقف تكدب كدبة صغيرة .. هي كدة بشكل غير مباشر بتعلمه التحايل .. هو كمان ممكن علشان يخرج من اي موقف هيضطر يتحايل وعمره ما هيعترف باخطاءه .. ولا هيعتذر ببساطة ..

●●●

(نهار داخلي)

(الحدوتة...على خلفية إنه عاوز ياخد كل حاجة من السوبر ماركت ومش لازم يدفع فلوس يعني)

أنا: بس يا سيدي وبعدين طبعًا لأن الحرامي بياخد حاجة مش بتاعته وبيجري بسرعة الناس جريوا ورا...

يوسف: وبعدين؟

أنا: ماهو لازم يستأذن أو يدفع فلوس الشوكلت مينفعش ياخدها لأنها مش ملِكُه.

يوسف بزهق: ها وبعدين؟

أنا(كنوع من التأكيد على المعنى...وإنه يحترم فكرة المِلكية): أساسًا غلط جدًّا إنه حد ياخد حاجة مش بتاعته ومايدفعش ثمنها.

يوسف (بنفاذ صبر): أيوة عرفنا حصل إيه بعد ما جري الحرامي؟

أنا: طبعًا الناس مسكوه وودوه للشرطة...ها يا حبيبي استفدت إيه من الحدوتة؟

يوسف (وبعد سرحان وتفكير ثوانٍ): استفدت إن الحرامي غبي مقدرش يهرب في الوقت المناسب.

أنا (بخبية أمل): و ده اللي أنت استفدته بعد نحرة قلبي دي كلها؟

يوسف: أكيد...هو لو كان عرف يخبيّ الشوكلت كويس ويهرب في الوقت المناسب ماكانش حد قدر يمسكه.

أنا: فعلاً كان ممكن بس أنت عارف إن كده غلط جدًّا وربنا يزعل منه أوي!

يوسف: بس كان هيفرح لمَّا يأكل الشوكلت يا ماما؟

أنا: أيوة يا حبيبي ماشي هيفرح بس ربنا هيزعل منه جدًّا...من أكبر الحاجات الغلط السرقة.

يوسف: يعني إيه سرقة؟

أنا: يعني تاخد حاجة مش بتاعتك ومن غير إذن.

يوسف: أوك فهمت.

الطفل في السن الصغير .. لسة ميعرفش سرقة .. بس لازم يتعلم يعني ايه ملكية .. لان دي بداية معرفته (بالحقوق) لو متعلمهاش صح في سن صغير .. هتبقى عنده كوارث اخلاقية

وهيتعود ياخد حاجات مش بتاعته .. مش بس حاجات مادية وفلوس .. ممكن كمان حاجات معنوية .. انه مثلا حد يشيد بيه وهو اساسا معملش حاجة ..

●●●

(نهار داخلي)

(في المطبخ بحَضَّرغدا)

أنا: هاحط طبقك أهو على الترابيزة تاكل لحد ما أرجع لك هرتِّب شوية حاجات في أوضتي.

يوسف: ماشي متقلقيش هخلصه.

(بتعدي عشر دقايق)

أنا: إيه ده برافو خلصت الأكل.

يوسف: كله كله يلا شغَّلي لي التليفزيون بقا.

أنا: ماشي بس نص ساعة بس.

يوسف: ماشي.

(بعد ساعة...بنضَّف المطبخ لقيت الأكل كله تحت الترابيزة)

أنا (بصريخ): يووووووووسف.

obeikandl.com

يوسف: نعم طبعًا اكتشفتي الحقيقة إني مكلتش ورميت كل الطبق تحت الترابيزة.

أنا: ما أنت عارف أهو إنك عامل مصيبة ممكن أعرف ليه عملت كده أنت مش عارف إن الكذب حاجة وحشة...فين الأمانة؟

يوسف: بصي يا ماما ممكن تهدي؟ أنا مابحبش البسلة قولت لك قبل كده ومش هعرف أكلها وكنت عاوز أفرَّحك علشان أنتي بتحبيني أخلَّص طبقي (وبيتشعلق في رقبتي وأنا نازلة على ركبي بلم في الأكل) متزعليش بقا يا حبيبتي خلاص مش هعمل كده تاني هرمي الأكل في الباسكت على طول علشان متتعبيش نفسك.

اجبار الاطفال على حاجات مش بيحبوها ممكن يعلمهم الكذب علشان يهربوا من الموقف ودي اخطر حاجة .. الطفل محتاج ياخد مساحة ولو بسيطة من ابداء الرأي في الاكل اللي هياكله .. لبسه ..

●●●

(نهار داخلي)

يوسف بيفتح الثلاجة: إيه ده معندناش كاتشب؟

أنا: لا يا حبيبي حاول تاكل كده المرة دي.

يوسف: لا بس أنا بحب الكاتشب خلاص أنا هتصرَّف.

أنـا: هتتصـرَّف إزاي يعنـي هنصنـع كاتشـب؟ يـلا كُلّ خلصنـي بـلاش غلـب.

يوسـف: أنـا هنـزل أتسـلل وآخـد زجاجـة الكاتشـب مـن ثلاجـة سمسـم مـن غيـر ماتاخـد بالهـا.

"ملحوظة سمسم جدته مامة هاني وساكنة تحتنا"

أنا (بذهول): تعمل إيه يا أخويا سَمَّعني تاني كده!

يوسـف: أتسـلل...أنتي مابتشـوفيش تـوم أنـد جيـري ولا إيـه طـول الوقـت "تـوم" الفـار بيتسـلل ويآخـد الحاجـات مـن الثلاجـة.

أنا(ومسـيطر علـيَّ حـزن وخيبـة أمل...مبـادئ وقيـم إيـه اللـي عـاوزه أزرعهـا الـواد شـكله هيطلـع شـيخ منصـر): يـا ابنـي مينفعـش مـش قولنـا ميـت مـرة لازم نسـتأذن...مينفعش نآخـد حاجـة مـش بتاعتنا...حـرام وغلـط جـدًّا.

يوسـف: حـرام ليـه أصـلاً سمسـم بتحبنـي ومـش هتزعـل حتـى لـو خـدت كل الكاتشـب!

أنـا: طبعًـا مـش هتزعـل لأنهـا بتحبـك بـس هتزعـل لـو أنـت مسـتأذنتش.

برضو لسة بنتكلم في فكرة الملكية .. الخطورة في انه بقا مهما قولتي .. العيال مابيجوش بالنصايح المباشرة ..اطلاقا...هو شايف الكارتون اللي بيحبه متمثل في توم اند جيري .. عبارة عن اتنين حرامية طول الوقت بيسرقوا حاجات من بعض وحاجات من صاحبة البيت .. دي حاجة تنسف اي كلام بتقوليه

●●●

(نهار داخلي)

(أوضة يوسف بادورله على حاجة يلبسها في دولابه)

يوسف: بتعملي إيه؟

أنا: بدورلك على حاجة تلبسها...

يوسف: ترضي أنتي حد يمدّ إيده جوه دولابك ويلعب في هدومك؟

أنا: يا ابني أنا ماما هو أنا هآخد هدومك أبعهم!

يوسف: ممكن برضو..وبعدين هي مامتك بتختار لك تلبسي إيه مثلاً؟

أنا: كأنت بتختار لي لحد الثانوية العامة يا أخويا إيه المشكلة؟

يوسف: إزاي يعني أنتي أكيد بتهزري وفين مخك أنتي يا حبيبتي!

- بصي يا مامي أنا ليَّ عين، وعين يعني two عين يخلوني أقدر أشوف وأختار هلبس إيه وأنا هلبس اللي يعجبني.

أنا (برجع خطوتين...): طيب تفضل اختار اللي هتلبسه خلينا نخلص متأخرين على الناس.

يوسف(بيطلع بيجامة وبيبدأ يلبسها)

أنا: بتعمل إيه إن شاء الله كده؟ دي بيجامة مش للخروج.

يوسف: يعني مين قرَّر إنها مش للخروج أنا بحبها ومرسوم عليها السنافر وأول ما أصحابك يشوفوني هيقولوا لي واااااااو شيك أوي يا يوسف ياجميل.

أنا: لا طبعًا هيقولوا إيه ده حد ينزل بهدوم البيت؟ يلا خلصني أنا هختار لك المرة دي وبعدين نبقى نشوف بعدين بقى حوار مين قرر البيجامة للبيت ليه وأسئلتك الوجودية دي.

الطفل لما بنجبره من غير مناقشة حتى في الحاجات الصغيرة بنلغي جزء من شخصيته .. ودي من اكبر اخطاء التربية .. الام اللي زايي عاوزة تخلص .. وهو انا فيا دماغ لسة اقنع واحايل يمكن دي حقيقة بس شوية مجهود هيفرقوا كتير

●●●

obeikandl.com

يوسف: عاوز آكل لانشون.

أنا: لا يا يوسف ده مؤرف.

يوسف: حرام تقولي كده على نعمة ربنا على فكرة.

أنا: أستغفر الله العظيم...ماشي يا سيدي بس ده مُضرّ يايوسف.

يوسف: لا مش فاهم إزاي مُضرّ يعني...ماهو آدم صاحبي كل يوم بياكله...معقول مامته مش خايفة عليه مثلاً وبتديه أكل مُضرّ؟ طيب أنا ضروري أتكلم معاها في الموضوع ده...

أنا: ملناش دعوة بحد...مامته بتحبه طبعًا بس ممكن متعرفش إن اللانشون مُضرّ..بص اللانشون ده مع الأسف بيدخل فيه ساعات فئران في المَكَنات وهو بيتصنع.

يوسف: وإيه المشكلة يا مامي يعني هي الفئران وحشة في إيه؟ ده أنا بحب توم أند جيري أوي وكارتون الفأر الطباخ...ده (ريمي) ده حبيبي وفعلاً الفأر حيوان ذكي...لازم تحبي الفئران يا مامي.

فكرة بقا اني اقنع طفلي ملناش دعوة بحد دي من اهم الحاجات اللي لازم نزرعها لو اتربى على كدة هيعرف يحترم حرية

الاخرين وهيعرف يتقبل الاخر .. بس مش هيقتنع بده وهيدخل الكلام من هنا ويخرج من الناحية التانية لما يشوفك انتي شخصيا حاشرة منخيرك في حياة الناس ..ويسمعك بتنقدي لبس دي واكل دي وشايفة نفسك احسن واحدة بتعرف تعمل كل حاجة

●●●

(ليل داخلي)

(أنا بدخل الليفنج بقفل التليفزيون فجأة)

يوسف: ترضي حد يقفلك التليفزيون وأنتي بتتفرجي على مسلسل مثلاً؟

أنا: بقولك إيه أنت عارف الساعة كام دلوقتي؟

(وباخده من إيده أحطه في السرير وبيقفل النور)

يوسف: يعني أنا بقولك ترضي حد يقفل التليفزيون؟

أنا : أنا مابشوفش مسلسلات.

يوسف: طيب ترضي حد ياخد تليفونك منك؟

أنا: لا طبعًا.

obeikandl.com

يوسف: أمَّال ليه بتعملي معايا كده أنتي فاكرة إنك كده بتتصرفي صح؟

أصلاً أنا زعلان منك.

أنا: يا ابني أنت عارف الساعة كام دلوقتي؟ الساعة ١١

يوسف: أيوة عاوز أعرف شكل الحياة إيه الساعة ١١

أنا: هيكون شكلها إيه يعني هي مختلفتشي كتير!

يوسف: ماما بطلي هزار وافتحي النور والتليفزيون أنا أجازة يعني مش لازم أنام بدري.

الالتزام بالقواعد والقوانين بتبدأ من بدري اوي علشان متطعيش شخص بلطجي عايش بدراعه ..بس اللي يطبق يااختي

●●●

(خارجي نهار)

(في العربية بعد خناقة علشان عاوز يخرَّج كل دماغه من الشباك)

يوسف: بتبصي لي ليه؟ إحنا زعلانين من بعض لو سمحتِ متكلمنيش أو تبصيلي يا ماما أنتي قرَّرتي كده!

أنا: ماشي حتى لو زعلان مني ده ميمنعش إني بحبك وأنت ابني يعني مش هخاصمك.

يوسف: بس أنا زعلان كنتِ سيبيني أجرَّب أطيَّر شعري من شباك العربية وبعدين لمَّا أطير من العربية في الشارع أبقي ازعلي.

(في اللحظة دي بركن وبيعدي من جنبنا واحد بيعرج)

يوسف (بيضحك): إيه ده بيمشي شوية إزاي شكله مضحك.

أنا: حرام يا يوسف مينفعش تتريق على حد...ده تعبان ورجله فيها مشكلة.

يوسف: طيب ليه ميقولش لربنا يخليه يصلَّح له رجله!

أنا: أكيد هيكلمه يا حبيبي بس بلاش تسخر وتتريق دي حاجة غلط...وبعدين في ناس مخلوقين كده يعني رجله ممكن متتصلحش لأن ربنا خلقه كده.

يوسف: يعني ليه ربنا خلقه كده: مش بيحبه؟

أنا: لا طبعًا بيحبه يا حبيبي بس ممكن يكون هو ده أحسن حاجة ليه وهو مش حاسس إن عنده مشكلة خلاص هو عايش مبسوط كده.

يوسف: لمَّا هو مبسوط ليه مضحكش على مشيته اللي بتضحك وماشي ينط؟

أنا: علشان عيب وغلط جدًّا وممكن نجرح مشاعره.

يوسف: كله غلط...أضحك غلط..وأطيَّر شعري من العربية غلط...وأزعل غلط...أنتي زهَّقتيني يا ماما بصراحة.

أنا: بص يا يوسف في حاجات لمَّا تكبر شوية هتعرف تفهما أكتر أنا بس مش عارفة أفهمهالك.

فكرة الابتلاء عموما لسة مش عارفة كأم اقنعه بيها حاسة انه مخه لسة مش هيستوعب ومش لاقية طريقة مناسبة ارد بيها عليه

●●●

(نهار داخلي)

(يوسف عازم أصحابه)

يوسف (موجه كلامه لأصحابه): ده بيتي يا ولاد لا انطلقوا واعملوا هنا كل اللي أنتوا عاوزينه.

أنا: تعالى هنا يا واد أنت يعني إيه يا روح ماما اللي هما عاوزينه!

يوسف: أيوه ده بيتي وهما ضيوفي...مش أنتي قولتي لي إنك عازمة أصحابي؟(وبيكمل كلامه للولاد):

- مين يحب يأكل فشار ومين يحب بطاطس محمرة ومين عاوز "fresh juice"

أنا (في سري)كمان fresh ده أنا هعصر وهعملك دلوقتي لو كسروا حاجة واحتمال أخدهم رهائن.

يوسف: مامي أنا عاوز أعمل order لأصحابي.

أنا: لا يا روح مامتك أنا مش resturant هنا...أنت فاكر نفسك في ماكدونلز (في سري ملعون أبو التربية الإيجابية)

يوسف: يعني إيه هتمشيهم؟

أنا: لا يا حبيبي...بس تاخدوا حاجة واحدة كلكم زي بعض علشان محدش يزعل يعني...وأنا بعد شوية هعملّك بيتزا مش اتفقنا هنعملها سوا كلنا؟

يوسف: أوك يا حبيبتي ممكن ناخد دلوقتي orang juice لحد ما نبقى نحضر البيتزا بس ياريت متعمليش دوشة وإزعاج بالخلاط علشان هنتفرج على التليفزيون.

أنا (no comment)

obeikandi.com

التربيـة الايجابيـة بتقولـك ياسـتي انـه لازم تعـززي ثقتـه في نفسـه وتشـاركيه لحظـات سـعادته وتبينـي لـه اد ايـه مهتمـة بـكل تفاصيلـه ومـش تقيـل علـى قلبـك .. يـلا نفـس عميـق بقـا وحاولـي تتقبلـي فكـرت انـك خلفتـي وعنـدك عيـال وعـادي ان البيـت يتبهـدل علشـان العيـال تطلـع الابـداع.. اعتبريهـا الفوضـى الخلاقـة ...

●●●

نهار خارجي

(السوبر ماركت)

أنا: هنعمل إيه يا ابني بأكل القطة وإحنا معندناش قطة!

يوسف: يمكن نشتري في يوم من الأيام.

أنا: يا ابني الفلوس بنشتري بيها الحاجات المهمة بس.

يوسف: طيب والحاجات اللي مش مهمة مين يشتريها؟

أنـا: شـوف يـا يوسـف أنـا عـاوزه أفهمـك حاجة...الحاجـات اللـي مـش مهمـة بالنسـبة لنـا ممكـن تكـون مهمـة لحـد تانـي...كل واحـد لـه أولوياتـه.

يوسـف: اعتبرينـي أنـا الحـد الثاني...وبعديـن يعنـي إيـه أولويـات دي يـا ماما؟

obeikandi.com

أنا: يعني حاجات بيعتبرها مهمة بالنسبة له هو بس ومش لازم خالص تكون مهمة لغيره...

يوسف: أيوه أنا أعرف إزاي الحاجات اللي المفروض تكون مهمة...أنا بحس السوبر ماركت كله مهم...

أنا☹:(بنفاذ صبر)يوسف زهقتني...زهقتني...

يوسف: كل لمَّا أسألك تقولي زهقتني...المفروض يعني مين يفهمني غيرك؟

أنا: طيب أنا آسفة يا سيدي.

يوسف: آسفة خلاص وكل شوية تعملي نفس الغلطات يا ماما...أنا هحاول أنسى اللي أنتي عملتيه.

أنا (تقريبًا بيغمى عليَّ...)

العيل من دول اسئلته عاملة زي المبيد الحشري كدة يتوغل ويستمر ويستمر ويتوغل .. ما بيزهأش ومابيهمدش .. مش علشان هو متعمد يزن وجيناته الوراثية فيها جين الرغي حاضر بقوة .. لا هو ياعيني المسكين عاوز يرضي فضوله .. لسة محتاج يملى الهارد بتاعه وحضرتك المصدر الاساسي لده .. قدرك كدة امر واقع اقبليه واتعايشي معاه على رأي الفنانة القديرة ايمان في فيلم اولاد العم

●●●

obeikandl.com

أنا (بصوت أشبه بزئير الأسد)

يووووووووووسف أنت يا ولد.

يوسف☺:(بهدوء أعصاب منقطع النظير)حد قالك إن ودني بتوجعني أو مبسمعش مثلاً...أو معنديش ودن؟ أو ساكن في بيت تاني فبتحاولي تعلّي صوتك علشان أسمعك؟

أنا: (بنفس التُون مع تبريقة خفيفة كده) اسمع يا واد أنت بلاش لماضة...وردّ عليَّ إيه اللي أنت عملته ده؟

يوسف(بثبات انفعالي زي اللي عند كبار السياسيين في المناظرات التليفزيونية):ها إيه اللي أنا عملته يستاهل تزعقي وتوجعي صوتك كده والله أنا متأكد إن بقك وجعك يا حبيبتي.

أنا(بتكشيرة أكبر ولهجة هجومية...): و مديت إيدي واديت له زراير اللاب توب في إيده وأنا فاكرة إن معايا أدلة الجريمة مكتملة وإنه هيعيط ويقولي"سوري يا مامي" تقدر تفهمني إيه دول؟

يوسف بابتسامة خبيثة: دول زراير اللاب توب يا حبيبتي (ناقص يقولي سلامة نظرك)

أنا: ما أنا عارفة يا فالح...وبصريخ...إيه اللي خلاك تخلعهم؟ ممكن أعرف؟

يوسف☹بيهزّ في كتافه مع قلب لشفايفه لتحت...اللي هو عاوز يقولي معرفش.

أنا: أعمل إيه دلوقتي وزي أي أم مصرية بتعرف تجتر كل الذكريات الأليمة أتوماتيك مع أي موقف...أعمل شغلي إزاي دلوقتي ومين هيرحمني لمَّا ماسلِّمش الاسكريبت، وأقول إيه لبابي وهو لسه جايبه من التصليح بعد مادلقت عليه كوباية الميه الأسبوع اللي فات.

يوسف:(بتأثر...تقريبًا ضميره بدأ يتكوِّن كبني آدم وحسّ بيَّ وبفاجعتي وفَرقِت معاه حفلة رثائي على اللاب توب) ممكن تهدِي(ريلاكس يا حبيبتي) وأوضح إن كده في مشكلة حقيقية فعلاً...بس هو الصوت العالي والزعيق هيصلَّح زراير اللاب توب ولا هيبعت الاسكريبت؟

أنا (بخيبة أمل منقطعة النظير): لا يا فالح.

يوسف: أمَّال بتعلِّي صوتك ليه يا مامي مش دايمًا تقولي الصوت العالي عيب؟

أنا(بنبرة أهدى): أنت عملت كارثة عارف كده؟ عاوزه أعرف ليه خلعت الزراير؟

يوسف: (وهو رافع حواجبه كأنه اتفاجىء من السؤال): يا ماما كنت بلعب بحاول أشيلهم وألزقهم تاني في مكانهم بس للأسف ملزقوش...أكيد أنا مش قصدي، مُديرك يزعق لك ولا إني أبوظلك اللاب توب يعني المفروض متزعليش المفروض أنا اللي أزعل منك علشان بتزعقي زي الناس الوحشين و(قالي انزلي شوية هقولك كلمة في ودنك)

نزلت زي العبيطة...

يوسف: بابي لو عرف ممكن يزعل منك بس متخافيش أنا مش هقوله يا حبيبتي...وباسني في خدي واتشعبط في رقبتي وقالي خلاص أنا مسامحك وكمان مش بس كده هساعدك (فاكرة حدوتة الفأر الصغير اللي ساعد الأسد الكبير)

قولت له آه

يوسف: أنا هساعدك زي ما الفأر ساعد الأسد هكلم عمو أحمد أبو زيد مديرك هو صاحبي وبيحبني وهقوله متزعلش من مامي علشان معملتش الهوم ورك بتاعها وبعتت الاسكريبت.

الأطفال أذكية، عرف يقلب الموضوع لصالحه وتصيد خطأ واحد وهو الصوت العالي اللي أنا وباباه ليل نهار ننبه ونقوله الصوت العالي غلط والكلام بطريقة وحشة عيب...كان ممكن

أضربه وأقوله اخرس يا زفت...لكن هكون لغيت جزء من شخصيته وأرهبته على الفاضي...

(الانفصال في غرفة منفصلة)

أنا: يوسف النهاردة هتنام في أوضتك مش كل يوم تنام جنبي.

يوسف: مامي...مش أنتي بتقولي إني صاحبك وبتحبيني؟

أنا: طبعًا يا حبيبي...

يوسف: أمَّال ليه بتتحولي؟

أنا (باندهاش): أتحول!

يوسف: آه طبعًا لو أنتي بتحبيني فعلاً هتكوني عوزاني أنام جنبك، افرض مثلاً وحش هجم على البيت وخطفني من أوضتي هتعرفي إزاي...أنتي مشوفتيش كارتون شركة المرعبين؟ واضح إنك عوزاني أتخطف.

أنا: لا يا حبيبي طبعًا مش عوزاك تتخطف...ومفيش أي وحش...أنا بقفل باب البيت كويس...

يوسف: طيب اشمعنى بابا بينام في أوضتك وأنا عوزاني أمشي يبقى بتحبي بابا أكتر مني...

obeikandl.com

أنا: أكيد لا يا روح قلبي بحبك أكتر من كل حاجة في حياتي بس ده مكان بابا ودي أوضته وأنت عندك أوضتك الجميلة...

يوسف: أيوة يعني مين اللي قرر إن ده مكان بابا...ليه أنا مقررش إن أوضتي هي أوضتك وأنا اللي أنام جنبك...أنا عاوز كده!

أنا: مينفعش يا حبيبي أنت ليك سرير صغنون على قدّك... وبابا ليه سرير طويل على قدّ رجليه فهمت؟

يوسف: طيب وليه تولاي تنام جنبك وأنا لا؟

أنا: علشان لسه بيبي صغيرة وبتحتاج تآكل أحيانًا بالليل لكن أنت كبير وبطل.

يوسف: والله أنتي مش بتركِّزي يا ماما...

أنا(بخيبة أمل): ليه يا يوسف؟

يوسف: يعني لسه بتقولي إني صغير والمفروض أنام على سرير صغنن وبتقولي دلوقتي أنت كبيروبطل، طيب لمَّا أنا كبير وبطل يبقى أنام جنبك بقا زي بابا ونخلي تولاي الصغيرة تروح تنام على سرير صغنن قدّها، وبعدين حد يأكل بالليل وهو نايم دي مزعجة أوي.

المقاوحة والمراوغة جزء من سمات شخصية الطفل في السن ده اللي هو خمس سنوات ..متفتكريش هتقولي الاوردر من غير تداعيات .. لازم يقتنع علشان ميبقاش عنده عقدة القهر .. وانه يعني الشخص المقهور والمنبوذ المطرود من جنب مامته الجاحدة القاسية

●●●

(نهار خارجي)

(في النادي...)

يوسف☹: (خرج من حمام السباحة) (موجه لي كلام شديد اللهجة) فهِّمي الكابتن نور ده مايعليش صوته عليَّا وميقوليش يا بطيخة...

أنا: يا حبيبي بيكلمك بصوت عالي علشان ماكنتش مركِّز معاه أنا شايفة بنفسي.

يوسف: عادي كابتن الكورة كنت مش بركِّز أحيانًا بس كان بيحترمني.

أنا: يا بني ماهو كابتن السباحة بيحترمك برضو.

يوسف (بغضب): لا ده بيقولي يا بطيخة.

obeikandl.com

أنا: يا بني بيهزر معاك عادي.

يوسف: دي مش طريقة هزار...لقد طفح الكيل.

كمان طفح الكيل (وبحضنه) طيب خلاص متزعلش.

يوسف: خلاص يا حبيبتي وأنتي كمان متزعليش يا ماما علشان اتعصبت عليكي.

أنا خلاص مش زعلان وعارف إن ماما حبيبتي الشاطرة الحلوة هتفرحني وتجيبلي هدية وشوكلت أنا أصلاً حاسس بكده.

(بذكاء رسم لي صورة ذهنية عنده هيجبرني أتصرَّف على أساسها، بيعمل زي ما بعمل بالضبط

لمَّا بفضل أقوله الأسطوانة المشروخة إياها...يوسف ولد جميل وشاطر...

●●●

اعترافات ليليَّة...

(ليل داخلي...استعداد للنوم)

أنا: يوسف عاوزه أتكلم معاك شوية ممكن.

يوسف(بحماس): طبعًا يا حبيبتي عارف عاوزه تقولي لي في بكرة أجازة وهنخرج ونروح كيدزينيا أو بلي بيز.

أنا: لا يا حبيبي...عاوزه نتكلم مع بعض تقولي إيه اللي بيزعلك من مامتك مش إحنا أصحاب؟

يوسف: طبعًا يا حبيبتي بصي يا ماما أنتي بصراحة بتزهقيني منك كتير، على طول بتعملي حاجة تضايقني...تقفلي التليفزيون وكل شوية اغسل سنانك وكل خضروات وفاكهة...وكمان كل شوية تقولي ركِّز يا يوسف ركِّز يا يوسف ركِّز يوسف...غلط يا يوسف...عيب يا يوسف...لا يا يوسف...

أنا: إيييييييييييه كل ده (بيني وبين نفسي الواد ياعين أمه شايل ومعبي واضح إن علاقتنا هتبوظ)

يوسف: مش أنتي اللي قولتي أصحاب؟

أنا: يعني مفيش حاجة حلوة ماما بتعملها خالص؟

يوسف: طبعًا فيه بس أنتي مطلبتيش أقول الحاجة الحلوة على فكرة.

أنا: ماشي يا أخويا بس أنا عاوزاك لو عملت حاجة غلط تيجي تقولي وأنا وعد بجد مش هعاقبك.

يوسف: بجد؟ بس عاوزمكافأة كبيرة علشان هقولك الحقيقة.

أنا: وعد والله.

يوسف: ولاهتزعقي وتجري ورايا زي شرشبيل الشرير.

أنا: أنا شرشبيل الشرير إخص عليك.

يوسف: أهو أديكي زعلتي من قبل ما أحكي لك على الحاجات الغلط .

أنا: لا لا قول شرشبيل شرشبيل إن شاالله حتى تقول اشكيف مش مهم المهم اعترف لي.

يوسف: أنا اللي فتحت الميه وغرَّقت الجنينة...وأنا اللي بوظت تليفون البيت...وأنا اللي ضربت تولاي الأول النهاردة الصبح...وحطيت رمل على شعر آدم وأنا اللي بقطع الزرع كل مرة وأنا معدي من الجنينة...وأنا اللي خدت فريدة وبودي وطلعتهم الروف...وفضلنا نلعب في حاجات جدو من غير استئذان.

obeikandl.com

(كفاية يا ابني اعترافات مش قادرة أتحمل ولا قادرة أتمالك أعصابي...ده أنا طلعت مخلفة رئيس عصابة...عتيد في الإجرام)

يوسف: أنتي اللي قولتي لي أقول الحقيقة...وأنتي مش هتزعقيلي...أنا عارف إني عملت حاجات كتير شقاوة بس مكنش قصدي أضايقك يا حبيبتي...برافو عليكي يا مامي أنتي شاطرة وأنا مبسوط منك.

أنا: ليه؟

يوسف: علشان مكذبتيش...قولتي لي اعترف يا يوسف وأنا مش هزعق لك وفعلاً شكلك كمان مبسوطة مني.

أنا: اه يا حبيبي مبسوطة.

يوسف:مالك يا مامي أنتي تعبانة يا حبيبتي؟

- آه يا حبيبي شوية صداع بس كده.

يوسف: سلامتك يا حبيبتي...طيب استريحي وأنا هتفرج على الكارتون شوية.

(فيه بوادر كده بدأت تبان وتتجلى بوضوح في شخصيته... وهي مرعبة بالنسبة لي...فكرة إنه حلنجي وبيعرف يتملقني علشان مصلحته وأنفذ له رغباته...المساومة والابتزاز...ربنا يستر)

●●●

obeikandl.com

مشهد الخناقة اليومية

(يوسف وتولاي)

نهار داخلي...صوت صريخ واستغاثات متتالية

أول ما فتحت باب الأوضة...لقيتها بمنتهى البراءة وعنيها كلها توسل...مامي...مامي...أوسف...أوسف

بصيت أشوف يوسف عمل فيها إيه وهي من جبروتها مكملة...أوسف شد شعري كده...وبتمثل اللي حصل...

بشكل موازي للي بيحصل...يوسف مرمي على الأرض وعمال يعيط بصمت قاطع النفس ياعين أمه من العياط من كتر الألم... نزلت على ركبي وخدته في حضني وأنا بحاول أفهم إيه اللي حصل.

وبعد شحتفة وشنهفة ونص علبة مناديل وراحت دموع التماسيح بتاعة تولاي...ويوسف بدأ يسترد اتزانه كده...بدأ يوجه لي الاتهام.

يوسف: مش قولت لك تولاي دي هتتحول زومبي لمَّا تكبر، مش مصدقاني طيب اتفضلي اتفرجي عضتني إزاي...

obeikandi.com

أنا بذهول: مش عارفة أقول إيه وقبل ما أفتح بقي وأنا شايفة آثار سنانها الصغنونة في رجله من فوق الركبة.

يوسف: ولا عمري هسامحها ولا هحبها ولا هلعب معاها انسي الموضوع.

(في اللحظة دي هاني دخل البيت)

الاتنين اندفعوا بعد لحظات من الصمت...بنفس تُون الصوت في الصريخ وعياط بنفس الحماس سبحان الله، ونفس الإحساس الصادق في الشحتفة ولاعياط جميلة بوحريد وهما بيعذبوها

بابي بابي بابي...

هاني (بخضة): خير إيه يا ولاد؟

يوسف: مش ممكن تتخيل اللي حصل بنتكم دي تولاي عملت فيَّ إيه اتفضل شوف العضة...أنت فاكر إن كلب مفترس هو اللي عضني...لا للأسف دي بنتكم تولاي!

هاني باندهاش: يا خبر إزاي تعضي أخوكي كده!

تولاي بعياط...وشحتفة مش لاقية لهم مبرر غير إنها بالفطرة كده بتطبق المثل اللي بيقول ضربني وبكى وسبقني واشتكى.

تولاي: بابي "وبتكمل عياط" كنوع من قلب الموقف لصالحها واستدرارعطف باباها وبتكمل تلفيق التهم ليوسف: أوسف شدّ شعري...أوسف ضربني ومسكت رجلين أبوها وبتحضنه وتكمل عياط.

يوسف: حاسب يا بابا أبعدها عن رجلك دي مفترسة والله هتعضك صدقني.

هاني: متخفش يا يوسف بس احكي لي ليه عملت كده.

يوسف: بنتك الهانم بتاخد لعبي بالقوة...دي غريبة جدًّا وبعدين لمَّا بحاول أخدها منها بتهجم عليَّ وتفترسني زي الزومبي بالضبط شفت بقا.

هاني: معلش يا يوسف أنا هعاقبها "وبياخد تولاي تقعد على السلم قدام المطبخ...خليكي هنا يا تولاي أنتي متعاقبة مش هتقومي من مكانك.

تولاي في محاولة أخيرة للسيطرة على الموقف صريخ هستيري دبدبة في الأرض.

يوسف بهدوء وتشفي...معلش يا تولاي القانون هو القانون.

(طيب أردّ أقوله إيه وهو فاكر إن القانون بيتطبق على الجميع وإن كل الناس بتحترم القانون والعدل هو النهاية الطبيعية لأي صراع على وجه الأرض)

●●●

يوسف: ماما إيه رأيك نغير اسم تولاي؟

أنا : ليه بقا مش أنت اللي اخترته على اسم صحبتك في الحضانة.

يوسف: آه بس أنا غيَّرت رأييّ.

أنا: ليه بقا إن شاء اللّه؟

يوسف: خلينا مثلاً نسميها بيرين يمكن تطلع طيبة وتبطل تضايقني وتزعجني وتعضني.

أنا: مينفعش نغير الاسم ببساطة كده.

يوسف: طيب هو مين قرر يسميني يوسف؟

أنا: باباك.

يوسف: بس أنا عاوز أسمِّي نفسي حاجة تانية مثلاً سمبا أو ترزان علشان أتعلم أهرب منك لمَّا تجري ورايا وتبقي عاوزه تعاقبيني.

obeikandl.com

أنا: يوسف أنا عمري بضربك؟

يوسف: لا طبعًا بس بحس إنك نفسك تضربيني وتتحولي زي تولاي المفترسة.

هتفضل الغيرة من الطفل التاني وهيفضل مركز معاه .. ومش شرط خالص يكون بيضايقوا فعلا.. سيبيه يعبر عن مشاعره كاملة من غير ما تعترضي)

●●●

نهارخارجي

(النادي)

فجأة ست بتستغيث وبتجري بنتي بنتي...وحالة هلع مسيطرة على المكان ومحدش فاهم إيه اللي حصل...بعد شوية بدأ يتضح المشهد...الست مش لاقية بنتها...أمن النادي بيدور في كل مكان والناس كمان بدءوا يدوروا...بشكل موازي.

يوسف: هي بنتها راحت فين؟

أنا: معرفش يا حبيبي ممكن بتلعب في مكان بعيد.

يوسف: أو ممكن حرامي خطفها.

أنا: إن شاء الله لأ.

يوسف: لا واضح إن حرامي خطفها هو الحرامية بيعملوا إيه بالأطفال الصغيرين...ليه بيحتاجوا ياخدوهم من مامتهم؟

أنا: معرفش يا يوسف هما علشان أشرار بس.

يوسف: ليه ما نخلصش على كل الأشرار ونموتهم؟

أنا: ماينفعش نموت حد.

يوسف: ليه يعني عادي نتخلص من كل الاشرار ونقتلهم ومفيش أطفال يختفوا تاني ونخلص الموضوع!

أنا: مينفعش يا حبيبي وبعدين إيه الكلام ده.

يوسف: أنا بشوف في التليفزيون ناس بتقتل بعض عادي.

أنا: لا يا يوسف ده بيمثلوا مش حقيقي بطل تشوف الحاجات الوحشة دي.

(في نفس الوقت بتظهر البنت...ومامتها بتضربها بعنف رهيب...من كتر خضتها على البنت مامسكتش أعصابها لمَّا شافتها...)

يوسف (مصدوم): إيه ده هي بتضربها ليه جامد كده إيه الست الشريرة دي؟

أنا: يا حبيبي من خوفها عليها بس.

يوسف: لا دي شريرة أوي أكيد دي الحرامية مش معقول تكون مامتها.

(المواقف اللي بتحصل قدامه ازاي امنع تأثره بيها .. ساعات الكبار بيتصرفوا غلط قدام الاطفال يعني مثلا حد ياكل بطريقة مش مناسبة .. يتكلم بطريقة غلط .. يتصرف مع اولاده بعصبية .. كل ده بيأثر بشكل غير مباشر على شخصية اطفالنا .. من غير مناقشة عمرنا ماهنعرف نحميهم من سلبيات محوطاهم طول الوقت)

●●●

(خارجي ليل)

خطوبة زميل لينا "غلطنا وخدنا يوسف"

...قاعدين على ترابيزة وبعدين يوسف بيقوم عاوز يروح التويلت...بتيجي زميلة لينا بتقعد مكانه (الزميلة كانت لبسه ميكروجيب حرية شخصية)

يوسف: إيه ده مين دي يا ماما؟

أنا(وأنا في نص هدومي): دي...صاحبتنا يا حبيبي.

يوسف: يعني ممكن أعرف مين سمح لها تقعد على الكرسي بتاعي؟

أنا: عيب يا يوسف طنط كبيرة وهي لازم تقعد لازم نحترم اللي أكبر مننا.

يوسف: ليه مخلتيش بالك من الكرسي بتاعي وبعدين يعني هي تقعد وأنا رجلي توجعني وأفضل واقف علشان هي كبيرة؟ المفروض الصغير هو اللي يستريح...

أنا: يا حبيبي هتقعد على رجلي.

يوسف: بس ده مكاني خليها تقوم...هي مستأذنيتش مني وأصلاً دي مش لبسه بنطلون كده عيب المفروض تتعاقب.

أنا(ياأرض انشقي وابلعيني): عيب يا يوسف مليكش دعوة بحد.

يوسف: أمَّال ليه طول الوقت البس هدومك عيب مينفعش حد يشوفك...مش أنتي اللي قولتي قلعان الهدوم عيب ونبرد؟

أنا: أيوة قولت بس ملناش دعوة بحد في حاجة اسمها حرية شخصية كل إنسان يعمل اللي هو عاوزه وإحنا لازم نحترم حرية كل الناس.

يوسف: أمَّال ليه أنتي مش بتخليني أعمل اللي أنا عاوزه وتحترمي حريتي...

أنا: علشان أنا ماما وأعلمك الصح من الغلط والموضوع مش فوضى.

يوسف: لمَّا مش فوضى ماتعلمي صاحبتك وتعاقبيها.

أنا: يوسف اخرص دلوقتي.

(من اكبر المعضلات اللي قبلتني في تربيتي لابني انه ازاي اقنعه بحاجة وهو شايف حد غيره بيعملها .. يعني هو مش فاهم انه كدة زميلتنا لابسة هدوم .. هو مقتنع كطفل ان كدة هي قالعة هدومها .. وده ممنوع بالنسبة له فكرة انه يروح مكان مش لابس بنطلونه مثلا ؟؟ احترام حرية الاخرين من اكتر الحاجات اللي نفسي اقدر ازرعها في ابني وفي نفس الوقت النخوة والرجولة والحمشنة .. الرجولة اللي مش معناها تسلط وفرض سيطرة).

●●●

obeikandl.com

(نهار داخلي)

أوضة يوسف

أنا: لازم تساعدني...ضروري تشيل لعبك وكراكيبك دي.

يوسف: طيب وأنا ليه أتعب نفسي وأنا لسه صغيور؟

أنا: علشان الحياة مشاركة...لازم نتعاون وكلنا نشتغل.

يوسف: طيب ما أنا هساعدك بطريقتي.

أنا: اللي هو إزاي يعني؟

يوسف: أنتي يا حبيبتي شيلي اللعب وأنا هساعدك وأقولك برافو وأسقف لك كمان أنتي كبيرة تقدري تتعبي نفسك لكن أنا لسه صغير.

تحمل المسئولية حتى تجاه الحاجات البسيطة من اكتر الحاجات المهمة اللي لازم الطفل يتوعد عليها علشان يستريح ويريح اللي حواليه)

●●●

حوار داير بين يوسف والست اللي بتنضف

يوسف: أنا هساعدك علشان متتعبيش نفسك.

obeikandl.com

الست: يا حبيبي يا يوسف ده أنت حنين أوي.

يوسف وهو بيهز راسه بتأثر...خلاص كده كفاية ما أنتي نضفتي الليفنج كله ..وأساسًا بعد شوية أنا هبهدله تاني يالا استريحي وهخلي ماما تعملك حاجة تشربيها.

الست: يا حبيبي يا ابني أيه الحنية دي؟

يوسف: اقعدي تعالي هنتفرج سوا على التليفزيون.

الست قعدت وأنا بلطم

الرفيقة الدادة ام عطيات ..الواد هيطلع شيوعي .. ماشي جميل يحس بغيره .. بس مش على حسابي يعني .. نكوع احنا الفلوس بتاعة التنضيف علشان الست تقعد تستريح وانا اللي اشيل الليلة

●●●

أنا: يوسف لازم تآكل الخضار...

يوسف: يا ماما حاولي تقدري موقفي.

أنا "متتَّحة" يوسف يا حبيبي إذا ماكلتش مش هتكبر.

يوسف: وإيه المشكلة يا مامي أنا عاوز أفضل صغير علشان

أعرف ألعب مع أصحابي الصغيرين...مش عاوز أتحول وأبقى قدّ بابا وبابا يتحول ويبقى جدو أنا مبسوط كده.

أنا: يوسف يا حبيبي بس كده مناعتك هتكون ضعيفة وهتتعب وتروح للدكتور وتاخد دوا.

يوسف: عادي يا ماما أنا بحب الدكتور وأصلاً باخد الدوا ومش بعيط.

أنا ☹(بنفاذ صبر): بس كده هتاخد حقنة.

يوسف: ما أنا أخدت قبل كده حقنة يا ماما فين المشكلة؟

وبحركة بهلوانية...قام من قدام الأكل وباسني وقالي بصي يا حبيبتي لازم تاكلي الخضار علشان تكبري وتعرفي تضربي الساحرة الشريرة أنا هلعب وأجيلك بسرعة...

●●●

نهار داخلي

(يوسف عاوزه أتكلم معاك في حاجة...بص يا حبيبي في مناطق معينة في جسمنا مينفعش حد يشوفها عيب جدَّ...

يوسف: ليه عيب وليه محدش يشوفني؟

أنا: عيب يا حبيبي يعني عيب.

يوسف: طيب ما أنتي بتغيري لي هدومي وبتساعديني لمَّا باخد شاور والناني في النيرسري بتساعدني لمَّا أروح التويلت... عيب ليه مش فاهم؟

أنا: اسمع يا يوسف دي أجزاء خاصة اسمها عورة...مينفعش حد يشوفها علشان ده غلط جدًّا...

يوسف: مش مقتنع بس ماشي يا ماما.

من اكتر الحاجات المهمة بعد البلاوي اللي بنسمعها والمجتمع اللي بقا فيه شخصيات مريضة لازم نعلم اطفالنا يحموا نفسهم ونأكد على ده طول الوقت)

●●●

يوسف: هو أنتي هتموتي امتى يا ماما إن شاء اللّه؟

أنا (بضرب بإيدي على صدري): إن شاء اللّه؟ مش عارفة يا حبيبي هو أنت مستعجل ولا إيه؟

يوسف: وليه هتموتي أصلاً؟

obeikandl.com

أنا: لأن كلنا هنموت يا حبيبي.

يوسف: طيب حتى أنا؟

أنا: بعد الشر عنك يا حبيبي...بس هي دي الحياة.

يوسف: طيب ليه مبنعرفش هنموت امتى؟

أنا: ربنا عاوز كده يا يوسف.

يوسف: هو ليه نموت مابلاش نموت...هو نموت يعني نختفي ومنجييش تاني؟

أنا...بغيَّرالموضوع...

يوسف: فريدة قالت لي الكرة الأرضية هتتكسر...وهنروح عند ربنا وهندخل الجنة أو النار هما فين بقا يا ماما؟

أنا: الكلام ده لسه مش هتفهمه دلوقتي.

يوسف: لا أنا كبير وهفهم هو كلنا لازم نروح عند ربنا الأول؟ وبعدين نروح الجنة أو النار؟

أنا: آه يا حبيبي.

يوسف: طيب هو أنا ينفع أروح بيت ربنا؟

أنا: لا يا حبيبي ماينفعش.

obeikandl.com

يوسف: ولا ينفع أشوفه وأسلم عليه؟

أنا: هو شايفك وسامعك يا حبيبي.

يوسف: يعني أنا أقدر أتكلم معاه؟

أنا : كل يوم بالليل اتكلم قبل ما تنام مع ربنا وعاوزاك تتأكد هو سامعك.

يوسف: وأطلب منه كل اللي نفسي فيه؟

أنا: آه يا حبيبي...

يوسف: أنا بحب ربنا أوي.

من اهم الافكار اللي لازم تتزرع صح في ذهن الاطفال هي الافكار العقائدية .. والحقيقة اننا كأمهات ممكن مايكونش عندنا الوعي بالاجابات المناسبة ولو خذلناهم في ده اكيد هيفضل السؤال جواهم وهيكونوا عرضة ان اي حد يملى مخهم باي كلام

بعد كام يوم...

●●●

(ليل داخلي)

يوسف على السرير...

يوسف (يارب ليه مخلتنيش قوي زي آسر وأصحابه الأشرار؟)

أنا: آسر مين؟

يوسف: مضطر أقولك مكنتش عاوز أزعلك.

أنا: حصل إيه ومين آسر؟

يوسف: النهاردة في المدرسة الجديدة..في طفل مشاغب اسمه آسر نده على صحابه وقالهم هجوم على يوسف..وكلهم ضربوني.

أنا(استشطت غضبًا طبعًا): يعني إزاي كلهم ضربوك إزاي ماتدافعش عن نفسك؟

يوسف: إزاي يعني أدافع عن نفسي كانوا كتير جدًّا ٦ أولاد وأنا لوحدي أنتي فاكرة في مني نسخة تانية مثلاً؟

أنا: بس كان لازم تقول للمِسّ بتاعتك.

يوسف: كنا في break كنا بنلعب فحاولت أعملهم ديناصور وفضلت أخوفهم واضح إنهم اضايقوا فعلشان كده ضربوني بس أنا كنت بلعب مش قصدي.

obeikandl.com

أنـا: أولاً أنـا مـش عـاوزاك تخـاف ربنـا سـمعك وهيسـاعدك دايمًا بس أنـا عـاوزاك بعـد كـده تحكـي لـي كل حاجـة علشـان أقـدر أتصـرَّف.

يوسف: لا ما أهو أنا تصرَّفت.

أنا: عملت إيه؟

يوسـف: فضلـت أعيـط وال مـس شـافتني وقالـت لـي معلـش يـا يوسـف وخلتهـم يعتـذروا لـي وأنـا عرَّفتهـم غلطهـم وقولـت لهـم العنـف غلـط.

أنـا: شـاطر يـا يوسـف...بس بعـد كـده عـاوزاك تدافـع عـن نفسـك.

يوسف: يعني أضرب اللي يضربني؟

أنا: لا أكيد بس تزوقه بعيد عنك وتقوله ماسمحلكش.

يوسف: أوك فهمت.

هتفضـل جملـة اضـرب اللـي يضربـك اكتـر جملـة بترددهـا الامهـات وهمـا مـش عارفـين طيـب هـو صـح انـه ابنـي يضـرب اللـي يضربـه .. ولا كـدة يتعلـم العنـف ؟؟ الحقيقـة مـن واقـع تجربتـي كاأم انـا لسـة ضـد فكـرة اضـرب اللـي يضربـك ..لان ده اسـلم لصحتـه

obeikandi.com

النفسية بس في نفس الوقت اساعده يدافع عن نفسه ويتعلم مايسبش حقه

●●●

(ليل داخلي)

قاعة فرح في أوتيل

يوسف: ماما هو أنا ممكن أتجوز زي خالتو مها؟

أنا: لا يا حبيبي مينفعش.

يوسف: ليه ماينفعش؟

أنا :علشان أنت لسه صغير.

يوسف: بس أنا أهو لابس بذلة زي العريس بالضبط.

أنا: آه يا حبيبي بس لسه برضو صغير..وبعدين لمَّا تكبر هتتجوز ويبقى عندك أولاد كمان إن شاء الله.

يوسف: بس أنا عاوز أتجوز تُقَى بنت طنط شريهان وهي موافقة.

أنا: والله وهي وافقت كمان؟

يوسف: آه بجد على فكرة تقدري تسأليها.

obeikandl.com

أنا: يوسف عيب ليه...

يوسف: ومش عيب ليه إن خالتو مها تتجوز؟

أنا: يا ابني جننتني هو كده عيب الصغيرين يتكلموا في حاجات الكبار واسكت بقا.

●●●

(نهار داخلي)

قدام التليفزيون

يوسف: ماما هو أنا جيت الدنيا إزاي؟

أنا: كنت في بطني والدكتور طلعك.

يوسف: كنت عايش إزاي وباكل إزاي وبشرب إزاي؟

أنا: ربنا بيبعتلك أكلك.

يوسف: أيوة كنت باكل إيه؟ بتدخلوا لي الأكل إزاي يعني؟

أنا: في طريقة كده عن طريق حاجة اسمها الحبل السري.

يوسف: وكنت بتنفس إزاي؟

أنا: ربنا بقا يا يوسف بيتصرف في الموضوع ده...

obeikandl.com

(بيوجه باقي الحوار لباباه)

يوسف: بابا هو أنت ليه بابا...طيب ماما هي ماما علشان طلعتني من بطنها؟

هاني: أنا بابا يا حبيبي علشان أنا بابا اللي بيحبك وبيخرَّجك وبيلعب معاك كورة.

يوسف: أيوة بابا ليه أنت كمان طلعتني من بطنك؟

هاني: لا يا حبيبي؟

يوسف: هو ليه الراجل مش بيولد؟

هاني: كده ربنا خلق كل نوع له دور في الحياة.

يوسف: أيوة بس أنا عاوز يبقى عندي بيبي لمَّا أكبر أعمل إيه...لازم أتجوز.

هاني : آه لازم.

يوسف: مينفعش أطلعه من بطني؟

هاني: لا يا حبيبي.

●●●

(قاعدين...بناكل)

أنا: كُلْ بسرعة...خلصني...

يوسف: والله أنتم غلّبتوني في الحقيقة يا ماما أنتي بتقولي كل بسرعة وبابا يقولي كل بالراحة مش عارف أعمل إيه بالضبط!

أنا: يا حبيبي بابا يقصد تمضغ الأكل بالراحة لكن أنا اقصد تخلص طبقك أسرع من كده بقالنا نص ساعة بناكل مش معقول كده يعني.

يوسف: وليه بقا مش معقول يعني؟

أنا: علشان عاوزين نشيل الأكل مش معقول هفضل قاعدة جنبك باقي اليوم علشان تخلص طبقك الصغنن ده.

يوسف: فعلاً والله عندك حق يا ماما حاجة مملة جدًّا علشان كده أنا بنصحك تقومي من جنبي وسيبيني أنا هتصرَّف مع الطبق العجيب ده اللي مابيخلصش.

تضارب النصايح اللي بياخدها الطفل من الاب والام اكيد هتلخبطه .. وده في العموم .. لازم يكونوا متفقين على طريقة تربية واحدة ..وافكار ومبادىء واحدة..

●●●

(نهار...داخلي)

بنتفرج على التليفزيون...

ماما: يعني إيه الإنسانية ضد السرطان...يعني إيه سرطان؟

أنا: ده مرض وحش يا حبيبي.

يوسف: هو في مرض حلو ومرض وحش؟

أنا: لا يا حبيبي أقصد مرض علاجه في نوع الصعوبة شوية.

يوسف: ماما ليه الأطفال بيجلهم سرطان وشكلهم زعلانين؟

أنا: كل الناس يا حبيبي ممكن يجيلهم أي مرض...كلنا معرضين لده مش الأطفال بالذات.

يوسف: طيب ليه ربنا ميخليش الأطفال يجلهم مرض وحش؟ وليه الأطفال قلبهم بيوجعهم؟

طنط بتغني بتقول متخلهوش يتوجع خليه يعيش...هو مين مش عاوزه يعيش؟

وهو مجدي يعقوب هو اللي بيصلح قلب الأطفال؟

أنا: اسمع يا يوسف المرض ده حاجة عادية، كلنا طالما عايشين على الكرة الأرضية معرضين للتلوث الموجود، فإحنا ممكن جدًّا

obeikandi.com

نكون معرضين لأي مرض...علشان كده لازم ناكل الأكل الصحي ونلعب رياضة علشان نقوي المناعة.

يوسف: يعني إيه مناعة؟

أنا: المناعة هي الجنود اللي بتدافع عن جسمنا وبتحارب البكتيريا والفيروسات اللي بتسبب الأمراض.

يوسف: أوك فهمت بس أنا كمان هطلب من ربنا إن الأطفال مايعيوش.

الاطفال بتكون فطرتهم لسة سليمة .. محبين للخير .. قلبهم لسة سليم .. المهم اننا نقدر نرسخ فيهم ده ..ومع كل اللي هيقابلوه في حياتهم ميتلوثوش

●●●

أنا: يوسف حبيبي اعمل حسابك في أنترفيو في مدرسة تانية لازم نراجع شوية.

يوسف بنفاذ صبر: ليه يا ماما إحنا روحنا مدرسة وكلهم قالوا يوسف good boy وكمان excellent أنا سألتهم بنفسي؟

أنا: عارفة يا حبيبي بس لازم نعمل كده علشان مش متأكدين هندخل أي مدرسة منهم.

obeikandl.com

يوسف بمنتهى الثقة والجدية: ماما اسمعيني كويس...كلهم عاوزين يوسف عندهم طبعًا وبيحبوني بس أنا خلاص زهقت من التعليم ده خلينا نلعب أحسن...نتفرج على الكارتون ولا حتى "ناشونال في أوجرافيك"

أنا: إيه إيه إيه...اسمها "ناشونال جيوجرافك"

يوسف بمنتهى الثقة...لا طبعًا "ناشونال في أوجرافيك"

وبعدين مش ده الموضوع خلينا في موضوعنا أنتي ليه شايفة التعليم مهم والله مش خالص يا مامي صدقيني أنا بقولك؟

(طبعًا أنا مبسوطة إني بعزز ثقته في نفسه...لكن الواد لو فضل يتعامل بالطريقة طريقة هيتحول لديكتاتور...النرجسية والغرور أهم بدءوا يبانوا...)

●●●

عجيب أمركم أيها المصريون

طبعًا بما إن هوس الدايت بقا وباء وماشي في البلد مفيش حد أخرج معاه من صحابي غير لمَّا تقولي عاملة دايت...ضميري مأنبني...بوظت الدايت...أكتر ٣ جمل يوسف بيسمعهم لمَّا بنخرج مع أصحابي.

يوسف: ماما أنتي عاملة دايت؟

أنا: لا يا حبيبي بس بحاول آكل أكل مفيد.

يوسف: هو البيبيسي مفيد؟

أنا: لا يا يوسف.

يوسف: طيب ليه بتكذبي؟ ما أنتي أحيانًا بتشربي بيبسي...

- أيوة يا حبيبي بس ده مش صح...ما إحنا أحيانًا بنعمل حاجات غلط...وبعدين المهم إننا نحاول مانكررش الغلط يا حبيبي.

يوسف: أمَّال أنا ليه لمَّا بعمل حاجات غلط بتفضلي تعملي موضوع وتقولي لي نوتي شير وعقاب وساعات تعلِّي صوتك وتزعقي كمان؟ أمَّال أنتي مين يعاقبك يعني؟

أنا: ربنا يا حبيبي هيعاقبني لو عملت حاجة غلط وماستغفرتش عليها واستمريت مفيش حاجة اسمها إننا نعمل غلط ومنتعاقبش.

يوسف: طيب أنا قررت الفترة دي من حياتي هعمل دايت علشان أنا ضميري مأنبني زي طنط فوفا وخايف أبقى تخين زي طنط ساسو صحبتك اللي بتتحرك بصعوبة دي.

obeikandl.com

- عيب يا يوسف متتكلمش كده عن حد...

- ليه أنا بقول الحقيقة...الأكل بيخلينا نتخته ونبقى مكعبرين.

- لا طبعًا أنت صغير أوي على الدايت وأنت أصلاً رفيع جدًّا مش محتاج يا فالح...

- (التقليد .. اياكي تنسي انك عايش معاكي سفنجة)

●●●

- الموبايل بيرن

يوسف بيرد بالطريقة المعهودة اللي هتشلني: أهلاً (برنة كده ترحيبية في تُون صوته)

- أهلاً.

الطرف الثاني: معرفش مين بس واضح حد قاله فين ماما.

لحظات صمت

- أنتي مين في الأول يا طنط؟

- طيب اسمعي يا طنط حنان ...ماما للأسف مش هتقدر ترد عليكي لأن فيه اتفاق بينَّا بكده ومش هتقدر تمسك التليفون

إحنا اتفقنا وخلاص ده قرار نهائي...لأنها طول الوقت ماسكة التليفون ودي حاجة بتضايقني فهي وعدتني النهاردة هتاخد أجازة من التليفون و(تعتني بيَّا)

أنا: يوسف طنط عوزاني في حاجة مهمة جدًّا هكلمها دقيقة واحدة بس وهنرجع لاتفاقنا.

يوسف(بلهجة حاسمة ورافع حواجبه ومغمض عنيه نص تغميضة): ماما للأسف مش موافق.

أنا: (بحاول أفرض سيطرتي على الموقف من منطلق أنا الأم ومن حقي طبعًا ألغي الاتفاق أي وقت)

وباستعباط بدأت أغيَّر لهجتي وأمثل الجدية: يوسف مش وقت لعب هات التليفون مش عاوزه أخده غصب عنك.

يوسف: ده مش لعب ده اتفاق وأنتي اللي اتفقتي معايا ماينفعش ترجعي في كلامك وماينفعش تستخدمي قوتك علشان أنتي أكبر مني وتاخدي التليفون غصب عني، كده عيب يا ماما وتصرفات غلط.

أنا بزهق: طيب أنا غلطانة إني اتفقت معاك على حاجة يا سي يوسف.

وسيبته وخرجت م الأوضة وبعدين رجعت.

يوسف: رجعتي ليه يا ماما حسيتي إنك غلطانة طبعًا وعاوزه تقولي سوري يا يوسف خلاص يا حبيبتي أنا مسامحك.

أنا بغيظ: لا يا فالح رجعت علشان أقولك لمَّا حد يتصل متبقاش ترد.

●●●

(نهار خارجي)

محل الخضار

أنا: إيه ده يا ماما إيه المحل الوحش البيئة ده؟

أنا: بيئة! اسكت يا واد أنت هتخلينا نضرب...ومين قالك بيئة دي(مع نغزة بسيطة كده) يوسف:إيههه يا ماما أنتي هتقرصيني ولا إيه؟ أنا بقول الحقيقة محل وحش أوي والخضار بايظ ومش نضيف زي السوبر ماركت.

(بشكل موازي للي بيحصل...شخص ضخم الجثة...جس الشنب بدأ يبرق لنا)

إحساسي بخطورة الموقف خلاني أضحك ضحكة صفرة للراجل وأقوله معلش عيل صغير بيقول أي حاجة أنتوا ناس زي الفل.

obeikandl.com

يوسف: تاني يا ماما بتكذبي ده مش زي الفل خالص

الراجل الضخم صاحب المحل: تعالى هنا يا أستاذ أنت... بتقول على محل المعلم أحمد ملك الخضار والفاكهة بيئة ومش عاجبك؟

يوسف: أنت يا عمو ملك الفاكهة فعلاً؟

أنا: ده لقب يا حبيبي مجرد لقب.

يوسف: آه يا عمو بصراحة أنت مش منضف المحل أنت مبتروحش المول وتشوفهم إزاي منضفين الأرض؟

الراجل: والله يا ابني كل ما أجيب حد أشغله يهج علشان الشغل تقيل والعيال بتتدلع لا بس أنت عجبتني وقدّ رجولة كده ومخفتش مني.

يوسف: أخاف ليه ده أنت ملك الفاكهة ماما من فضلك صورني مع عمو ملك الفاكهة...

الراجل بيمد إيده يجيب خيارة يمسحها في هدومه ويقسمها نصين يدي نص ليوسف...ويلتهم النص الثاني في قطمة واحدة (خدي دي يا راجل يا صغير من عمو ملك الفاكهة...وضحكات شريرة متقطعة)

برضو مهم العيال يحتكوا بالناس كلها مع اختلاف ثقافتهم ومستوياتهم ..انا نفسي ابني يطلع ابن بلد .. مش عاوزاه يطلع تنك وفاكر نفسه احسن من الناس)

●●●

(نهار خارجي)

في التاكسي...

بطلع فلوس أحاسب التاكسي

يوسف: أمَّال ليه في النادي قولتي معاييش فلوس لمَّا طلبت منك أجيب كاندي ودلوقتي طلعت معاكي فلوس ده اسمه كذب يا ماما؟

أنا: لا طبعًا مش كذب مكنش معايا فلوس غير على قدّ التاكسي.

يوسف: يعني أنا مش فاهم دلوقتي إحنا أغنياء ولا فقراء لأنك لخبطتيني؟

- ليه يا حبيبي متلخبط؟

أنا: إحنا مستورين الحمد لله.

يوسف: يعني إيه؟ ساعات بندي لبس ولعب وحاجات للفقراء وساعات تقولي لي وإحنا خارجين لمَّا أطلب اشتري حاجة معاييش فلوس وكفاية يا يوسف...أنا عاوز أعرف إحنا من الأغنياء ولا الفقراء...

لحظات صمت كده (خايفة أتورط في إجابة مع الواد ده تودیني في داهية ما أنا لو قولت له أغنياء هيخرب بيتي طلبات ولو قولت له فقراء هيفضحني...) إحنا مستورين هو كده وبس.

يوسف: طيب أنا عاوز أشتري بنك وأجيب فلوس كتيرأشتري بيها كل حاجة.

أنا: وفاكر يعني كده هتكون مبسوط؟

يوسف: طبعًا.

أنا: لا هتزهق...أنت مرمي في أوضتك لعب قدّ إيه وكلها غالية وكنت مصمم تجيبها وشبطان أوي بعدها عادي رميتها ولا بتفكر تلعب فيها.

يوسف: ماهو علشان كده يا حبيبتي محتاج فلوس أكتر علشان أجيب كل يوم لعب أكتر ومزهقش.

أنا: لا أزهق ده اسمه تبذير وغلط جدًّا لازم يكون عندنا رضا

مبسوطين بالحاجات اللي عندنا ونقول شكرًا يا رب فيه غيرنا معندوش.

يوسف: شكرًا يا رب بس أنا عاوز تاني لعب كتير وكاندي يا رب علشان أكون مبسوط...وكمان يا رب عاوز أنفخ شيشة.

أنا(هاااار أسود): تنفخ إيه؟

يوسف: شيشة...بتعمل Bubbles وبتطلع دخان شفتها لمَّا خرجت مع بابا وصاحبه وبصراحة عجبتني.

أنا: الحاجات دي غلط جدًّا إياك تقول كده تاني فاهم.

يوسف: لمَّا هي غلط جدًّا ليه الكبار بينفخوها...أساسًا أنتي كل حاجة بتقولي عليها غلط أنا زهقت...!

●●●

(نهار داخلي)

يوسف: إيه نوع الحيوان اللي بناكله ده؟

أنا: يعني إيه نوع الحيوان؟

يوسف: يعني فراخ...بقرة خروف ..محتاج أعرف؟

أنا: والله هيفرق معاك في إيه يعني؟

obeikandl.com

يوسف: لا يفرق طبعًا أنا بحب أفهم باكل إيه وهيفيد جسمي إزاي.

- واللّه يا ابني مش قادرة أجزم أي نوع حيوان بس هو نوع من الثديات...مش دجاج يعني.

يوسف: طيب أنا محبتوش ممكن ماكولش وأطلب بيتزا؟

أنا: لا مفيش حاجة اسمها محبتوش أنت تاكل اللي موجود إحنا هندلع؟ في غيرنا مش لاقيين الأكل.

يوسف: طيب خلاص فرصة نساعدهم أديهم بقا الأكل ده وأهو نتخلص منه.

أنا☹مع تبريقة العسكري اللي بيعذب المسجونين السياسيين في فيلم البريء) واد أنت مش عاوزه استعباط هتاكل الحيوان... قصدي الأكل يعني هتاكله.

يوسف: أصلاً حرام عليكي زمان مامته بتعيط علشانه وبتدور عليه وأنتي عمالة تلتهميه.

أنا: والنبي لو قولت إيه...هتاكل يعني هتاكل مش عاوزه وجع دماغ.

يوسف: لا تجعلي الأمر يبدو أكثر سوءًا...!

obeikandi.com

أنا: لا أنت لسه شفت حاجة أنت لسه هتشوف السوء كله لو الطبق ده متنسفش خلال ٥ دقايق.

يوسف: والله أنا زعلان منك ولمَّا أكبر عمري ما هخلي ولادي يأكلوا ولا أزعلهم مني.

●●●

داخلي مدرسة يوسف

أنا في زيارة للمدرسة علشان الميتنج بيرنت

يوسف طالع من الكلاس بتاعه...

يوسف: مامي حبيبتي wooooooooow you are great mom

أنا بنفس الحماس بتاعه: يوسف حبيبي الجميل.

يوسف: speak English pls

أنا: نعم يا أخويا؟

يوسف: وهو بيبص حواليه وبيكمل mamy pls

أنا☹في سري (من دلوقتي مستعرّ مني يا واد وتبادر لذهني فيلم ليلة القبض على فاطمة لمَّا فاتن حمامة أخوها اللي ربيته طلع نذل): ليه بقا إن شاء الله؟

obeikandl.com

يوسف: اجلسي على المقعد وأنا هقولك.

أنا☹بقعد: ثم إنك أهو بتتكلم عربي يا قرد أمَّال ذللني ليه؟

يوسف(بثقة): لا مقعد يعني كرسي بالإنجلش أنا متأكد...

أنا:(في سري يا وكستِك في ابنك يامَّا بعد كل الصرف قال أنترناشونال قال والله لانحولك السنة الجاية): لا طبعًا يعني تشير...مش مقعد...ماعلينا أتكلم إنجلش ليه إن شاء الله يا جهبوذ؟

يوسف: هنا في المدرسة ممنوع نتكلم عربي وأساسًا مس "دارا"مش هتفهم أنتي بتقولي إيه إذا اتكلمتِ عربي.

أنا: لا أنا حرة أنت اتكلم إنجلش علشان بتحترم نظام المدرسة لكن أنا خلصت رحلة علامي والحمد لله وخدت الليسانس، الدور والباقي عليك يا فالح سيبني بقا أتكلم زي ما أنا عاوزه إن شا الله أتكلم لغة هيروغليفي ملكش دعوة.

يوسف بحسم: أنا مضطرّ أنهي المناقشة يا مامي" يالا سي يو ليتر "

●●●

(نهار داخلي)

يوسف: عندي أخبار سيئة الشُّوز بتاع بابي اتسرق وأنا في المسجد.

أنا: يا خبر وبعدين؟ بابا عمل إيه؟

يوسف: هو لبس شوز تاني حد عطف عليه وادَّهولوه...ماما أنا مش عاوزك تزعلي.

أنا: لا يا حبيبي مش زعلانة.

يوسف: لازم تفهمي إن اللصوص دول نهايتهم هتكون على إيدي زي نهاية موفاسا الشرير.

أنا: لا متشغلش بالك أنت بسيطة.

يوسف: لا بابا كان متضايق وأنا سوف أقطعه إربًا إربًا.

أنا: لا قلبك أبيض يا أستاذ يوسف.

يوسف: أنتي لسه مش عارفة قدراتي أنا هوريهم يا ماما وهتشوفي بنفسك.

●●●

obeikandl.com

نهار خارجي

النادي

أنا: يعني إيه مش عاوز تحضر التمرين؟

يوسف: يعني زي ما قولتلك كده.

أنا: أمَّال جينا النادي ليه؟

يوسف: علشان أتمرجح.

أنا: ده إحنا هنهرج بقا...بقولك إيه يالا انزل الملعب مش عاوزه استعباط.

يوسف: لا أنا مش حابب الكرة.

أنا: ما أنت من يومين كنت بتموت فيها إيه الجديد؟

يوسف: كنت بحبها إمبارح النهاردة اكتشفت إني مش بحبها عادي يعني؟

أنا: لا ده اسمه عدم التزام ودلع أنت هتنزل تدرب في الملعب وهتركِّز، وعوزاك أشطر ولد.

يوسف: مش لازم أكون أشطر ولد...ما هو أنا لو كل مرة طلعت أشطر حد صحابي هيزعلوا... أنا خلاص قررت مرة

obeikandl.com

هركِّز ومرة هخليهم هما يركِّزوا، وأديهم فرصة يكونوا أشطر مني علشان مايزعلوش.

أنا: لا حنين...بقولك إيه انزل الملعب بدل ماأتصرَّف بشكل مش هيعجبك خالص.

يوسف: واضح إني هزعل منك يا ماما أنتي مش بتحسي بيَّ.

أنا: نعم يا أخويا أحس بيك؟

يوسف: أيوة أنا بشعر بالملل ومش عاوز تمرين هو كل حاجة عندك بالعافية زهقتيني.

●●●

(كنت عاوزه أزرع فيه «لا يستحق أن يولد من عاش لنفسه فقط»خلص الحوار على عيد ميلاد جرحي أنا...صحيح يا ولاد النوايا الحسنة لا تكفي أحيانًا)

أنا: يوسف حبيبي تعالى نختار حاجة من هدومك علشان نديها ل «....» اللي بتساعدنا في البيت علشان ابنها معندوش لبس وغلبان.

يوسف: يا حرام ولا عنده أي لبس؟

أنا: يعني حاجات قليلة إيه رأيك؟

يوسف☹: لا طبعًا مش موافق روحي اشتري له أنتي عاوزه تخلَّصي لبسي؟

أنا: تخيلت إنه هيصعب عليك أكتر من كده...وتوقعت إنك هتقولي طبعًا يا ماما موافق.

يوسف: آه يا حبيبتي ده أنا كنت بهزر.

وقدام الدولاب اختار كام حاجة وحطهم في الشنطة معايا... وبعدين رجع طلع قطعة قطعة...بس...دي بحبها...بس دي بلبسها...بس دي مش هينفع أديهاله.

أنا: يوسف لو اديت له أنا هجيب لك تاني صدقني كده أنت كريم وطيب وربنا يحبك.

يوسف: خلاص يا ماما أنا موافق.

وبيدي الشنطة لها: طنط أنتوا فقراء علشان كده بنديكي هدية.

أنا☹(يا أرض انشقي وابلعيني): لا لا لا هو مش يقصد...هو يقصد علشان كلنا إخوات وهو بيحب ابنك الجميل فعاوز يديه هدية بسيطة يا رب تعجبه.

الشغالة بتأثر: لا يا مدام أنا مش زعلانة وخلقناكم درجات برضو العين متعلاش على الحاجب.

أنا: إيه جو الاميرة انجي وعلي ابن الجناينى ده يا بنتي ده، أنتي أحسن مني وكسيبة وست البنات...هو بس يوسف مابيعرفش لسه يعبر صح.

يوسف: لا بعرف وأنتي اللي قولتي كده.

أنا: اسكت دلوقتي بعدين نتناقش.

●●●

(نهار داخلي...)

أجواء هادية وأنا ويوسف بنلعب بالبليدو في أوضته

أنا: ها يوسف بقا مكملناش عاوز تشتغل إيه لمَّا تكبر؟

(طبعًا أنا متوقعة يقولي ضابط...دكتور مهندس زي باقي الأطفال...بس نحن نختلف عن الآخرين)

يوسف (بمنتهى الثقة): عاوز أشتغل غلبان.

أنا: يعني إيه تشتغل غلبان؟

obeikandl.com

يوسف: يعني زي ابن طنط هند الشغالة مثلاً الناس تجيب لي لبس وهدايا، وزي الناس اللي عمو خالد خلانا نوصلُّهم الأكل في جزيرة الدهب...والناس اللي ساعدناهم مع عمو شريف وطنط سهيلة وطنط عاليا ومهدي ونازلي في رمضان.

أنا: لا يا حبيبي مفيش حاجة اسمها تشتغل غلبان.

يوسف: لا فيه الناس الغلبانين بيجيلهم هدايا كتير وحاجات جميلة ومابيتعبوش نفسهم في الشغل (كمان هيُقرّ على الغلابة)

أنا: الحقيقة يا يوسف دايمًا تفاجئني بأفكارك اللولبية... ماعلينا بص يا كابتن يوسف...أولاً مفيش حاجة اسمها محدش بيشتغل...كلنا ربنا أمرنا نشتغل...وأنت لمَّا تتعب في الشغل بتحس بفرحة بعد كده وربنا بيكافأك...هي الفكرة إن الدنيا عمومًا لازم هيكون فيها ناس غلبانين حتى لو اشتغلوا كتير جدًّا...وربنا أمرنا كلنا نساعد بعض فاهم؟

يوسف: أوك المهم أنا عاوز هدايا كتير.

●●●

داخلي ليل

(يوسف مابيركِّزش وعربية خبطته...والحمد لله جات سليمة بس أنا زعَّقت للسواق وانفعلت جدًّا قدام يوسف مع إن يوسف

هـو اللـي غلطـان؛ هـو اللـي سـاب إيـدي في لحظـة وجري...ويوسـف طبعًا كسـفني كالعـادة وقالـي أساسًـا أنـا اللـي غلطـان يـا ماما وسـيبت إيـدك وجريـت وماكنتـش مركِّـز ليـه بقـا بتزعقيلـه؟)

أنا: يوسف ممكن أتكلم معاك في موضوع؟

يوسـف: أفكـر وأقـرر (ويهـز في دماغـه ويضيـق لـي في عينيـه ويقـور نفوخـه بصباعـه)

أنا: بتعمل إيه يا ابني؟

يوسف: بفكَّر.

أنا: مين قالك إنك كده بتفكر؟

يوسـف: شـفت كـده في الكارتون...أنتـي ماتعرفيـش إن قدراتـي رهيبـة أنـا أقـدر أحقـق كل أمنياتـك في دقائـق معـدودة.

أنـا: اسـمع يـا يوسـف كـده موضـوع التركيـز زاد أوي عـن حـده، وكـده خطـر لأن ممكـن العربيـة تموتـك لقـدر اللّه.

يوسـف: ماما ممكـن نأجـل كلامنـا لبكـرة؟ بصراحـة مـش قـادر خالـص أسـمعك.

●●●

obeikandl.com

(الحب ولع في الدرة...)

(نهار داخلي)

يوسف: أنا صوتي حلو يا ماما.

أنا: آه يا حبيبي.

يوسف: يعني أنا فنان؟

أنا: آه يا روح ماما.

يوسف: طيب اشتركي لي في ذا فويس كيدز.

أنا: بس محتاج تدرب شوية.

يوسف: بس أنا عبقري ووسيم.

أنا: آه يا حبيبي...

(مش عارفة ليه افتكرت الأسطورة بتاعة نرجس اللي كان معجب بنفسه...وحاسة الواد هيبقى نرجسي)

- طيب أنا عندي أغنية حلوة اسمها الحب ولع في الدرة.

أنا: إيه إيه إيه، إيه القرف اللي بتقوله ده؟

يوسف: سمعتها في التاكسي وعجبتني مالها؟

أنا: لا وحشة جدًّا وماحبكش تقولها بيئة أوي.

obeikandl.com

يوسف: أديكي أهو بتقولي كلمة بيئة وبعدين بتزعقيلي لمَّا أقولها.

أنا: آسفة يا سي يوسف.

يوسف: طيب في أغنية تانية بتاعة مغنية اسمها كلسون... وصمولي الصبر!

أنا: أولاً اسمها أم كلثوم...خليت كوكب الشرق اسمها كلسون! وبعدين الأغنية اسمها وصفوا لي...مش وصمولي؟

يوسف: ماما أنا عارف أكتر منك الموضوع ده أنا اللي كنت قاعد مع تيتة وهي مشغلالها مش أنتي.

●●●

داخلي نهار:

المطبخ

واقفة بحاول أصلح الراديو اللي يوسف كسر الأريل الخاص بيه وقصف عمره واستخدم عصاية الأريل كَسَهم رماه من البلكونة وهو بيحاول يصطاد الطيور...على حد قوله أثناء استجوابه)

أنا ماسكة عصاية معدن متركب فيها لاعبين كوزة كانت بتاعة لعب قديمة عنده.

يوسف: بتعملي إيه؟

أنا: أنت شايف إيه؟ مش شايف بحاول أصلح اللي أنت هببتوا علشان الراديو يشتغل.

يوسف: بس دي عصاية اللعبة بتاعتي أنتي استأذنتي؟

أنا: وأنت يعني كنت استأذنت لمَّا قصفت عمر الراديو اللي حيلتي ومسليني؟

يوسف: أسف يا ماما بجد.

أنا: خلاص اعتذرت كتير يا يوسف بلاش تعتذر كتير أوي كده مش صح...المهم إنك تحاول تفكر قبل أي تصرف ومتكرروش (مش عاوزه أربيّ عنده عقدة الذنب)

يوسف: بس أنتي متخيلة بعد ما تركِّبي عصاية اللعبة بتاعتي اللي متثبت فيها لاعبين كورة الراديو كده هيشغل إيه غير ماتشات.

أنا: اختفي من قدامي دلوقتي وروح رجَّع بلستر الجروح في الدرج.

يوسف: كنت هستخدمه كطابع بريد.

أنا: يوسف امشي من قدامي.

يوسف: هو أنتي على طول منزعجة من أفكاري كده...

●●●

obeikandl.com

الفصل اللي قبل الأخير...
اسأل مجرب ولا تسألش طبيب...

(خلاصة تجربة أم...!)

اتقلي تاخدي حاجة نضيفة

طبعًا بعد عرض نماذج الحوارات اللي فاتت بدأتي تقتنعي إنه فعلاً جيل مختلف...عزيزتي الأم عندي ليكي شوية نصايح.

١. انسفي حمامك القديم ...كان في إعلان بيجي في التسعينيات بيفجروا الحمام القديم علشان يتعمل على نضيف حاجة معتبرة كده...على نفس النهج انسفي نظريات التربية القديمة...بلاش اضرب اللي يضربك... واشتم اللي يشتمك واهبر اللي يعضك...ومتسيبش حقك...كدا بتعلميه العنف ومش بعيد العنف يتضخم معاه ويبقى داعشي لمَّا يكبر.

٢. انسي الأكلاشيه بتاع كنا زمان بنخاف من البصة من أبونا وأمنا...دلوقتي بقا بصي برقي احولي بربشي مفيش فايدة ولا حياة لمن تنادي.

٣. مرحلة البوتي ترنينج مرحلة طبيعية كلنا بنمر بيها بلاش تلسعيه بسكينة وتضربيه ضرب مبرح، ولا اللي خدته نادية الجندي في إسرائيل...هو مش في مهمة قومية...هو يدوب بيتعلم يلبي نداء الطبيعية بشكل مقبول اجتماعيًّا ومناسب لسنه في المرحلة دي.

٤. متبقيش أم جاحدة...أيوة ماتستغربيش أحيانًا بنكون أمهات جاحدين...ومابنتصرفش FAIRمع ولادنا وإحنا بنعاقبهم...وده لمَّا ابنك يعمل تصرُّف يخليكي في وسط هدومك قدام الناس ويبدأوا يحصروكي بالتبريقات ايها... فتسخني انتي و تاخدي أكشن مع الولد علشان تثبتي لهم إنك بتربي...الصح إنك تاخديه على جنب وبهدوء كده تتكلمي معاه وتلفتي نظره للكارثة اللي لسه عاملها بس بمنتهى الحسم...وخلي دايمًا العقاب على مستوى الحدث مش على حسب مُودك.

٥. متبقيش أم متهورة...بلاش هولوكوست وأنتي لسه بتحاولي تقصي الشريط في حوار التعليم...وبلاش صريخ وهو لسه في مرحلة الA B C ...افتكري أنتي لسه بتسخني والتقيل جاي ورا...حاولي تنسي نظرية الشبشب الطاير اللي اتربينا عليها.

٦. بلاش تجبريه على حاجة ده يا شيخة لا إكراه في الدين مابلك تمرين السباحة...لازم تحاولي تقنعيه بالذوق بلاش تسحليه في الأرض وتقولي للكابتن أقطم لي رقبته عاوزاه يسترجل كده وألاقيه مايكل فيلبس بتاع الألومبيات... احتمال تكون مش دي رياضته المفضلة فعمره ماهيتحول لمايكل فيلبس ولا هيشم الأولمبيات.

٧. بلاش الهجمة المرتدَّة...لمَّا ابنك يبدأ بقلة الأدب بلاش تردي أنتي كمان بشردحة...لازم يتعلم منك أنتي طريقة الكلام المهذبة حتى وأنتم مختلفين في الرأي...العيال الأيام دي مابتجيش بالنصايح المباشرة؛ العيال سفنجة زي مايشوفكي أنتي وأبوهم بتتصرفوا هيتصرفوا...

٨. بلاش لو عملت هجيبلك...المساومة هتخليه مش بعيد يطلع مؤامر كبير ويلعب كوتشينه على فلوس وهو في رابعة ابتدائي بالكتير.

٩. بلاش تفضلي تقولي لابنك شيطان...مجرم...وقرد مسلسل...ابعدي عن الكنايات...لأنه مش هيخلف ظنك وزي ما هتقولي له هينفذ أنتي بتوحيله بالتصرفات اللي أنتي طول الوقت رفضاها

١٠. بلاش اتايتيود أمينة رزق في الأمهات ده...محدش قال لازم الأم تكون شايلة الهم...لازم كأم تدلعي نفسك... اشتركي في سيشن زومبا...واظبي على الرياضة إن شاالله مشي كل يوم نص ساعة...وده مش علشان تخسي وتكتبي على الفيس بوك عملت إنجاز عظيم الأسبوع ده...لا ده علشان صحتك النفسية في الأساس الرياضة مهمة علشان تقللي الضغوط العصبية وماتنفجريش في العيال والكلام ده بجد...الرياضة سحر...

١١. كلي كويس أيوة مفيش حاجة اسمها دورق النسكافية اللي بتبلبعيه قدام عيالك أو قهوة على الريق كده من غير فطار وعاوزهم يفطروا...وتفضلي تصرخي فيهم زي المجنونة...هما هيقلدوكي...وماتستغربيش لمَّا ابنك هيقولك مليش نفس...

١٢. وارد جدًّا على فكرة ابنك يكون مابيحبش أكلة بعينها أو لسه مش قادر يستطعمها فمش لاقي مبرر لانهيارك العصبي...كل ماتحاولي تقنعيه يأكل بتنجان علشان فيه حديد...لأنه مش فاهم لسه الفرق بين الحديد كفايتمين والحديد بتاع المسامير واحتمال علشان يرضيكي يبلبع كام مسمار أهون من البتنجان.

١٣. خلي المثل ده حلقة في ودنك...إن جالك الغصب اعمليه بجميلة.

١٤. بعد أي خناقة مع ابنك لازم تكوني الطرف الأقوى على مائدة التفاوض.

١٥. خليكي أوبن ماينـدد وافتكري إن اللي أمك زرعته فيكي ملوش علاقة بزمن تاني خالص ابنك عايش فيه.

١٦. أرجوكي اشتري كتب في التربية أهم بكتير من أوضة الأطفال والنيش.

١٧. ادي لابنك مساحة يعبر عن نفسه ومتخافيش إحنا مش في أمريكا وابنك مش هيبلغ عنك ولا هيستقل ويعيش لوحده وهو عنده ١٥ سنة، ده هيجي يبرشت عليكي هو ومراته والعيال... بلاش تطلعيه عاوز ماما هاتوا لي ماما...ماما ماما...

١٨. لازم تفهمي إن ابنك كائن مستقل مش امتداد ليكي ولطموحك أنتي وجوزك...تحققي فيه أحلامك وأحلامه اللي فشلتوا تحققوها لنفسكم...ابنك عنده أحلامه اللي تناسب شخصيته هو وقدراته هو...مش لازم يكون مسخ ملوش شخصية متعود الناس تحلمله وترسم له طريقه.

obeikandl.com

١٩. بلاش تطلعي كأنك لازج متطفل...ايع لزمة قعدته معاكي أنتي وصحباتك ويتدخل في كلام الكبار.

٢٠. لازم تكوني وارثة أو تحاولي تسرقي بنك حتى لوملكيش سوابق في عالم الإجرام...وده مش بس علشان تلاحقي على مصاريف مدرسة معقولة...ولا تشتركي له في رياضة...أنا بكلمك عن الكورسات...اللي المفروض ابنك ياخدها علشان يكتشف ذاته وينمي قدراته...ويطور شخصيته...الكلام ده مش موجود في المدرسة مهما كانت سعرها...والكورسات دي مش هبل على فكرة...شخصية ابنك أهم بكتير من أي حاجة تانية خليها من أولوياتك.

٢١. ماتستخدميش ابنك في تصفية الحسابات مع أبوه...هو ملوش ذنب خالص لمَّا اختارتي الراجل ده تحديدًا دونًا عن بني جنسه علشان يبقى المحروس جوزك...وبناءً عليه ماتدخليهوش كطرف في أي مشكلة بينكم...

٢٢. بلاش تزرعي الشوك...أيوة بلاش تزرعي الكُره والغلّ في قلب ابنك...ماهو لمَّا يبقى أنتي بتكرهي حماتك أو أخت جوزك دي مشاعرك أنتي تجاههم ماتحاوليش تجندي عيالك في الحرب الباردة اللي بتستمر لسنوات...بلاش تبدئي تبثي سُمّك فيهم وتأنبيهم على أي مشاعر بريئة

تجاه ناس أنتي مش حباهم لدوافع تخصك لوحدك...هما في النهاية جدته ولا عمته...هيكبر ويفهم وهتنزلي أنتي من نظره لمَّا يعرف إن الخناقة كأنت على غطا حلة...

٢٣. شاركيه لعبه...عيشي طفولتك معاه وزغزغيه واجروا ورا بعض ومتخافيش محدش هيقول عليكي هبلة.

٢٤. المكافأة حاجة حلوة بس مش طول الوقت ده اسمه استغلال للموقف وابتزاز فين هديتي...علشان كلت... علشان غسلت سناني...علشان...علشان...

٢٥. سامحيه بسرعة لمَّا يغلط...بلاش الذل اللي بتذلهوله لمَّا يجي يعتذر علشان مايكرهش الاعتذار والناس تدعي عليكي بعد كده...

٢٦. اديله شوية ثقة وخليه شجاع سيبيه يعمل حاجات جديدة؛ الخوف الزايد عليه هيخليه يطلع مهزوز ومش قدّ الحياة هيعيش وحيد وسط الظلام على رأي مدحت صالح.

٢٧. علميه يبقى راجل وقدّ كلامه...بلاش ترجعي في كلامك قدامه...اوعي توعديه بحاجة وترجعي في كلامك... الأطفال مابينسوش.

٢٨. صاحبيه واتكلمي معاه كتير هو أهم من الرغي مع أصحابك...

٢٩. بلاش تقارني بينه وبين أي طفل تاني احترمي قدراته... بلاش تعلميه الغيرة وترضعيهاله مع البي بي لاك.

٣٠. سيبك من الباسورد بتاع موبيل جوزك...ركِّزي مع العيال أهم؛ هما محتاجين مراقبتك أكتر...وسيبك من إزاي تكسبي قلب جوزك ب٧ طرق...وإزاي تكتشفي خيانة جوزك...في ٣ دقايق....لأن عندك مهمة أكبر بكتير

٣١. عبري عن حبك لأولادك بوسيهم احضنيهم كتير وقولي لابنك بحبك أوي كتير هو محتاج يسمع ده...وماتقوليش الحب بالتصرفات مش لازم أقول...

٣٢. خليه يقرا أدب ويسمع مزيكا حاولي تخليه فنان... لمَّا هيقرأ هيتشكل وجدانه ومنظومة القيم عنده هتبدأ تتبلور بشكل أوضح..

٣٣. حاولي ماتقاطعوهش وهو بيتكلم أو تسخري من اللي بيقوله...لأنه هيطلع مهزوز وعمره ما هياخد مبادرة إنه يعبر عن حاجة جواه تاني ببساطة.

obeikandl.com

٣٤. فيه علاقة طردية بين قدرتك على إنك تمسك أعصابك وأنت مستلم النوباتشية من أمهم وبين إن الواد يطلع هادي وواثق من نفسه.

٣٥. لمَّا تشجعي ابنك إنه يجي يفتن على إخواته هتطلعيه شخص نمَّام...هيشوف دي وسيلة للقرب منك...وممكن يتعلم الكذب... وده مش كلامي ده كلام الخبرا التربويين

٣٦. لازم تعرفي إن فيه فروق فردية بين الأطفال مش كلهم قطعية واحدة فيه الأطفال الخجولة...الأطفال الحساسين...الأطفال المهيبرة...كل شيخ وله طريقة... اعملي بالمبدأ ده.

٣٧. مفيش طفل كذاب...فيه طفل خياله واسع...

٣٨. ومن هذا المزنق آخر نصيحة ياريت لو ابنك زنقك في خانة اليَكّ بأسئلته بلاش تفتي، قولي له مش عارفة عادي جدًّا على فكرة...مش غلط تقولي هسأل وأقولك... وبلاش ترددي زي البغبغان حاجات مش فاهماها ...لأنك هتتفاجئي مرة بيقولك يعني إيه ايحا؟ وأنتي بتغني بمنتهى الانطلاق وحوي ياوحوي...ايحا

●●●

أقوال عن التربية

(الخناقة الأذلية بين نظريات التربية...ولماذا سقطت نظرية الشبشب علميًا؟ وفي طريقها للاندثار)

قبل ماتقولي قطيعة تقطع التربية الإيجابية على اللي كان بدعها ولا تستشهدي بحكم زمان...

- إذا كنت تحب ابنك فاجلده وإن لم تكن تحبه فامنحه السكاكر (مثل صيني).
- من يحب كثيرًا يُعاقِب كثيرًا (مثل ألماني).
- العصا لمن عصى (مثل عربي).
- فاضرب وليدك وادللّه على رشد (المَعرِّي).
- أحبب أولادك بقلبك وأدبهم بيدك (مثل روسي).

حاولي تحسي بدورك كأم...الناس بره بتاخد كورسات في التربية قبل ماتتجوز...وبدل ما تشتري كتاب كيف تكسبي قلب جوزك...اشتري كتب في التربية وسيكولوجية الطفل أنتي ممكن تكوني بتعملي كل الأدوار كويس في حياة ابنك...ممكن تكوني مُدرِّسة هايلة بتتابعي مذاكرته...وطباخة ممتازة وخبيرة تغذية مهتمة بأكله...ودادة حنينة...بتحمِّي وتنضَّفي وتلبِّسي...بس دورك كأم مش هو ده...

obeikandl.com

علاقتك بابنك كأم هي الأهم من كل اللي فات على الرغم من أهمية كل الأدوار الثانية...دورك كأم إنك تعيِّشي ابنك طفولة سعيدة...إيه ده وهو فيه أساسًا بعد كل الاهتمام والصرف ده طفولة مش سعيدة؟ ده العيال بيزأططوا من أي حاجة...بالعكس ده مش حقيقي؛إحنا مجرد مانلبي كل طلباتهم ممكن نخلق طفل مش سعيد متذمر طول الوقت (مش راضي) ولا أي حاجة هترضيه... الإغداق في العطاء مش صح وكمان لمَّا نشيِّله الهم برضو مش صح...على أساس إننا كده يعني بندربه يشيل المسئولية...

التربية والتعامل مع الطفل فن...وفلسفتك في الحياة بتطبقها على المخلوق الصغير ده من غير ماتحس.

سنة ١٩٧٩ السويد كأنت أول دولة تحظُر العقوبة البدنية للأطفال...وعندهم أجازة اسمها أجازة الأبوة ويحصل جميع الآباء والأمهات على ٤٨٠ يوم أجازة مدفوعة الأجر...

٧٥ دراسة مختلفة شملت ١٦١ ألف طفل وجدت إن الضرب لا يؤدي إلى تحسن في سلوك الطفل.

أحمد الشقيري لمَّا سألوه عن رد فعله لمَّا أولاده بيغضبوا بيعمل إيه؟ قال: "عند بكاء أولادي أو غضبهم وجدت إن أفضل طريقة لتهدئتهم هي حضنهم دون كلام أو نقاش أو معاتبة فقط حضن هادئ أثره عجيب "

هيلين كيلر:"أفضل نتيجة من التربية هي التسامح"

اللي قبلنا قالوا برضو

أحمد شوقي:

- ليس اليتيم من انتهى أبواه...همِ الحياة وخلَّفاه ذليلاً

فأصاب بالدنيا الحكيمة منهما...وبحسن تربية الزمان بديلاً

إن اليتيم هو الذي تلقى له...أُمَّا تخلت أو أبًا مشغولاً

إن المقصر قد يحول ولن ترى...لجهالة الطبع الغبي محيلاً

- الإمام الغزالي قال:

"ربما وجد في هذه الأمة المتعلمون والأغنياء وأصحاب القوة، ولكنهم لا يغنون بعلمهم ولا بمالهم ولا بقوتهم شيئًا عن أمتهم المحتاجة إليهم؛ والسبب أنهم لم يُرَبوا تربية تبصرهم بحسن استغلال المواهب التي أفاءها الله عليهم...ولذلك تُراق أموالهم ومواهبهم وقواهم على التراب"

- إن كان الغرض من التعليم هو تسجيل درجات جيدة في الامتحانات فقد فقدنا البصر عن السبب الحقيقي للتعليم (جيني فولبرايت).
- التربية تطور المواهب لكنها لا تخلقها (فولتير).

obeikandl.com

- بعد لقمة العيش أول حاجة للشعوب هي التربية (دانتون).
- عندما يتعلم الأطفال أن يكونوا سعداء في مرحلة الطفولة سوف يكونون مستعدين للعمل الجاد في فترة المراهقة.
- الأطفال من الجنة (جون جراي).
- التربية الجيدة تتمثل في إخفاء كل الخير الذي نظنه في نفسنا ...الشر الذي نظنه في الآخرين (مارك توين)
- زود الصغار بجذور عميقة وامنح الكبار أجنحة طليقة (مثل هندي).
- الأولاد بحاجة إلى نماذج أكثر منهم إلى نقاد (جوزف جوبير)
- كن لابنك معلمًا وهو طفل وصديقًا حين يكبر (مثل عربي).

●●●

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأخير

(رأي الدكتور إيهاب عيد...)

إيهاب عيد

طبيب الأطفال السلوكي

أستاذ الصحة العامة والطب السلوكي

وكيل معهد الدراسات العليا للطفولة

والمدير السابق لمركز رعاية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة

جامعة عين شمس

من المعروف سلفًا أن التقليد من أشهر طرق التعلم و دليل ذكاء الطفل السوي أن يبدأ في نسخ المشهد ويستشفه من سلوكيات والديه ثم إخوته ثم أطفال الحضانة ثم الأغاني المُلفتة جدًّا، وأفلام الكرتون ويا حبذا لو تجسد كل ما يحلم به طفل الحضانة من أحلام و تخيلات للشخصية التي يرسمها بذهنه، والتي تجمع بين القوة و الطيبة وإنقاذ العالم، وخفة الظل، والقدرات الخارقة من قطع مسافات شاسعة، والقضاء بقوته على االأشرار في الأرض، و قتلهم أو جمعهم في سجن واحد...فتظهر هنا فرويدية

obeikandl.com

الطفل Fruidianism وحبه الفطري الباطني المدفون في اللا وعيه للعدوان و الجنس الغير المنهج، ولا المحكوم بقوانين عالمكم المعقد و المؤدب جدًّا و الذي يقنن و يرسخ لأدبيات و أعراف لا يتحملها كيانه...وهنا ظهر الحل المريح و المضلل في نفس الوقت من منتجي الأفلام الكرتونية الغربية...مثل سوبر وبات وسبايدرمان والمتحولين، وسلاحف النينجا...إلخ في الوقت الذي عجزنا نحن حتى اللحظة عن التوحد كعالم عربي أو إسلامي أو مسيحي عن انتخاب شخصية كرتونية قوية ثابتة نعلق عليها قيمنا وما نتمناه لأطفالنا من أخلاقيات ومُثُل...

ولم يرحمنا هؤلاء عند هذه النقطة ولم يتوقفوا، بل - وبناءً على - اجتهادهم في دراسة سلوك الطفل وسيكولوجيته...بدءوا في نقل وحقن الأطفال بفكرهم الذي يختارونه...ولا تقل فكرهم المريض، بل الموجه والمقصود والمخطط بدهاء - صهيوني - عالي الجودة. فتعرَّت البنات، وقبلتها وحضنتها، ومارست الجنس بالكامل هذه الشخصيات الكرتونية - رهيبة التأثير - وتشرَّب أطفالنا كالمسحورين هذا الفكر، وتلك السلوكيات...وما كان منا إلا أن كان رد فعلنا نحن أيضًا فطريًّا كأطفالنا المسحورين والمذهولين فقمنا - وبدون تخطيط ولا مهارة - بضربهم و لومهم وتعنيفهم فخافوا منا، وامتنعوا أمامنا عن رؤية تلك الأفلام التي - ومن

حبهم لها – حفظوا ما رأوه عليها من سلوكيات عن ظهر قلب ومن مرة واحدة.

لذا فلا غرابة أن نجد أن الأطفال يتمثلون ويشخصون ويستحضرون – لا عظمة الله في قلوبهم كما قول إمام المسجد يوم الجمعة الذي يفتقد لا فقط لمهارات الخطاب الديني فقط بل ويفتقر لمهارات الوصول لعقل وكيان الطفل – الحالة الجميلة للجنس المُمَارس أو التحفيز غير المباح للتعامل مع الجنس الآخر، والأغاني غير البريئة بعد أن رآها فقط مرة واحدة فقط!

المشكلة يا سادة ليست في الطفل الذي تضربونه لأن جهاز تسجيله الرباني قوي في التسجيل لَما يرى ويسمع، ويشم...ليس الخطأ في أن حوايه ومخه رائع في التعلم بالتقليد، والاستدعاء والاستحضار...الخطأ في نضوب معين الإبداع لدى منتجينا، وعدم وجود استراتيجية طويلة المدى وخطة ذكية مبنية على دراسة نفسية الطفل وما يحب وما لا ينجذب إليه...وبدلاً من أن نضرب، ونعنِّف أطفالنا على انبهارهم بالإبداع الجميل، فلنذهب نحن لتصميم شخصية جذابة وذكية تبثّ مضادات السموم في أمخاخ أطفالنا بحصافة ودهاء.

(جزء الدكتور إيهاب لكتاب أ. مي هانم)

ملاحظات هامة قبل الاطلاع على أسئلة أطفالنا والإجابة عليها:

- إن توجيه الأسئلة من الأطفال للكبار يعد سلوكًا إيجابيًّا محمودًا، و يؤكد على ذكاء الطفل السائل، و لذا ونصنفه بالخطوة الذكية الثانية بعد اشتعال الفكرة في مخ الطفل... فهذا يعني إعمال عقل هذا الطفل وزيادة تعرجات قشرته المخية Sulci & Gyri...طبقًا لعلم بلاستيكية ولدانة المخ Brain Plasticity حديثًا ضمن فروع علم ال Brainology أحد فروع طب المخ والأعصاب الحديثة وهذا ما أثبتته أحدث الأشعات الدماغية الحالية مثل النوع الحديث من الرنين المغناطيسي المسمى بالرنين المغناطيسي الوظيفي f-MRI.

- يجب أن نعرف ونحن نجيب على أسئلة أطفالنا البريئة أننا لسنا فقط نمدهم بالمعلومة أو نشبع الاحتياج المعرفي لهم فقط بل أيضًا نبني كيانهم، ونصمم نموذج أو موديل Design or Model تفكيرهم، وبالتالي لا شعوريًّا هذا يجعلنا نبني رجل غدًا العربي أو المصري طفل ٢٠٤٠ و٢٠٥٠...

وعلى ذلك أحب أن:

- ❖ تتسم معظم العبارات التي تتخلل رواية القصة أو إجابة أسئلة الطفل بالتشجيع والإيجابية مما يزيد من طاقة هؤلاء الإيجابية...عبارات أمثال:

" حبيب قلبي أنت ذكي فعلاً عشان تسأل هذا السؤال"

- ❖ أيضًا الإجابة على أسئلة الأطفال مناسبة جديدة لأشياء كثيرة جدًّا مثل: تنمية ثروتهم اللغوية، والتسرب داخل اللغة العامية ودسّ كلمات فصحى أو ألفاظ جديدة عمدًا.

أضف إلى ذلك مدّ زوايا جديدة لخيالهم واتساع آفاقهم التفكيرية، فيصبح ثلاثي ورباعي وخماسي الأبعاد...أيضًا وقدراتهم الذهنية وفرصة لإطلاق العنان لخيالاتهم...

أيضًا أحب – في هذا المقام – أن ألفت الانتباه إلى أهمية تغيير تُون الصوت، ودلع الطفل في النداء و مدح ذكائه، والتمثيل والتعبير بالإيماءات و قسمات الوجه ونظرات العيون...ما يندرج تحت علم لغة الجسد Body Language لمًا له من تأثيرات على ثبات المعلومة وتصديق الطفل و تخيله للرد الموجه له. ولو كنت مجيبًا جيدًا لابنك لجاءك العميل و الزبون مرة أخرى و ثالثة، أما لو لم يكررها فإما أن السلوك كان عشوائيًّا غير مقصود،

وبالتالي فالذكاء التخيلي أو اللفظي أقل...أو أنك أنت من لم تكن مجيبًا مقنعًا، أو مؤديًا محترفًا مع الأطفال. والرد نوعان: سريع مؤقت ولكن سليم وخالي من الكذب والخداع، ومفصل وقت تكون الأمور ملائمة و المجال يسمح.

- ❖ تمشيًا مع اللغة الدارجة الحالية التي يستخدمها الآباء حاليًا (و ليس اقتناعًا بها) و بشكل مؤقت قد نلاحظ بعض الإجابات الفرانكوأراب (ألفاظ إنجليزية في وسط الجملة العربي) حتى يفهم الأطفال. ولكننا نجدها مناسبة جيدة ليبدأ الآباء في تحسين وتطوير وتطهير لغة أبنائهم.

- ❖ ويستعان بالكلمات والحركات السحرية والتي تشد انتباه الطفل وترفع تركيزه، وليس المقصود السحر المحرم بقدر ما هو شد نتباه الطفل بألفاظ فيها ملاعبة وخيال... تتلاءم مع فترة اللعب التخيلي imaginative play له ويمكن الاستعانة بالشخصيات الكرتونية المعروفة سلفًا لكل الأطفال أو الخاصة بهذه الأم المبدعة وابنها بالذات...

- ❖ قد نستخدم الإشارة أحيانًا على أعضاء بجسمنا أو أشخاص أو حيوانات أو نباتات أو أشياء لتوضيح إجابة السؤال لأطفالنا ونحن نجيب على أسئلتهم...

- ❖ أحيانًا نستخدم كلمات اصطلح عليها بيتنا دونًا عن الآخرين مثل (بيبي أو تيتي أو كاكا أو كيكي عند الكلام عن البول أو البراز) سواء عن الفضلات الجسمية أو الأعضاء التناسلية...
- ❖ قد نحتاج كل جملة إلى تنبيه الطفل ناقص التركيز بقولنا مثلاً (صح؟ أو صح يا سارة؟ أو مش كدا؟)
- ❖ لو في آية قرآنية أو حديث شريف (كتبنا هنا: للمسلمين) ولو في آية أو ترنيمة من العهد الجديد (للمسيحيين) والقديم (لليهود)
- ❖ لا نحب الاستفاضة في الغيبيات عند الإجابة على الأطفال وإن كان فبقدر وبحسبنا أن نراعي مدى حساسية الطفل ومداركه وسعة أفقه وأبعاد خياله...
- ❖ درِّبه أثناء الإجابة على الأسئلة على مهارة إكثار الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مثل أن تبدأ الإجابة بقولك: "طب صلِّ الأول على لنبي...أنت بالمناسبة عارف إن اللي بيصلي على النبي كتير يوم القيامة لمَّا يروح الجنة ربنا عامله ثمرة أكبر من التفاح أصغر من الرمان أحلى من العسل أبيض من اللبن، قالوا: لمن يا

رسول الله؟ قال صلى الله عليه وسلم: "لمن سمع اسمي وصلى عليَّ "

- ❖ مهارة أخرى لاحترام أي مقولة للنبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك مقولات السيد المسيح (للمسيحيين) ولبقية الأنبياء رضوان الله وصلاته عليهم جميعًا، أن نقول لهم عند ذكر ما قاله أحد أو بعض الأنبياء صلاة الله عليهم أجمعين، أن نقول عبارة (ما معناه) تأكيدًا على الحرص الشديد والدقة في المنقول ونعلِّم ذلك لأبنائنا ونحن نجيب على أسئلتهم أو نحكي لهم قصصًا...

متى يبدأ يتكون ضمير طفلي...

قال الفقهاء ورددوا كثيرًا القاعدة الفقهية القائلة: "الإيمان والحب هو تعريفًا: عقد بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان "والضمير لغة: هو ما يضمره الإنسان في نفسه من أفكار ومشاعر، وقيم يعتقد بها، ومثل يؤمن بها، ومبادئ يقرّ بها.

وكان من أوائل من تكلم عن فكرة الضمير البشري وتكونه في الطفل عالم النفس الشهير فرويد ١٨٥٦-١٩٣٩ وأطلق عليه الأنا الأعلى، ولكن كان يقصد منتهى أماني الإنسان في أن يصل للقيم التي يؤمن بها، ويصبو لها أي كان اتجاهها، وهي نتاج خلطة التنشئة وكل العوامل والمكونات البيئية المحيطة به.

ويستنتج من هذا أن الضمير عند أطفالنا يبدأ في التكون ريثما يبدأ الطفل في إدراك المدخلات البيئية والمعطيات بأنواعها الحسية أو المعنوية، والمستثيرات الفيزيقية أو الانفعالية. ومتى ما بدأ يستجيب لهذه المثيرات، ويتفاعل مع هذه المدخلات بأي صورة فهي بمثابة بدايات تشغيل جهاز الضمير الجديد(فابريكة).

وغضب ماما واعتراض بابا، وتفاعلهما السلبي والإيجابي أمامه، واختلافهما معًا أو مع الطفل نفسه، ومع تيتة وموافقتهم على ما قاله جدو، ورفضه باباه من أخوه، وتعاطفهما مع الجار الحزين، والحادثة المؤثرة، ورحمتهم بالفقير، وإشفاقهم على الحيوان...إلخ هي خامات تكوين خلطة الضمير لدى الطفل والمكونات، وردود الأفعال وسرعتها، ودرجاتها المختلفة محكومة باختلاف المكونات البيئية المحيطة...

فهذه أم مُتسيبة، ولكن الأب شديد وحريص على الفلوس أكثر من غلاوة أولاده، و تيتة لا تبالي وممكن تصدر ألفاظًا سلبية عن باباهم...وآخرون الفلوس لا تستحق شيئًا في سبيل صحة الإنسان أو سعادته...أو بيئة فيها أناس الفلوس هي أهم من أي قيمة عندهم والوصول لها أهم شيء...والمرور بالأقدام على بقية القيم، كالأمانة أو الصدق أو الغش لا يعيرونها نتباهًا، الحلال وتعريفه ودرجاته والحرام، والولد والبنت وما يصح وما لا نقبله...إلخ...

هـذا وذاك سـيؤثر حتمًـا سـلبا وإيجابًـا علـى نمـو وتشـكيل ضميـر طفلنـا أو طفلتنـا.

لذلـك أطالـب كل أم وأب أن يسـارعوا قـدر الإمـكان في التبكيـر بـأن لا تقـع أعـين أطفالهـم منـذ نعومـة أظافرهـم إلا علـى ما يتمنونهم أن ينظـروا إليـه ، وكذلـك الروائـح (إلا مـا حـرم ربنـا أو مـا نـراه غيـر مقبـول عُرفًـا في مجتمعنـا) والأصـوات (إن أنكـر الأصـوات لصـوت الحمير"قـرآن للمسـلمين ") وبقيـة الحواس...وهـذا يحـدث بوضـوح أكثـر مـع بدايـة السـنة الأولـى مـن حيـاة الطفل...ويـزداد الموضـوع عُمقًـا سـنة وراء سـنة...لكن شـدة التمسـك بهـذا الضميـر، وعـدم تغييـر وثبـات هـذا الضميـر يتعلـق بمـدى شـدة التركيـز وأحـداث ومشـاهد المواقـف التـي تعـزز هـذه الأفـكار والقيـم والمُثُـل، إضافـة إلـى عـدد مـرات تكـرار التثبيـت علـى تلـك المثيـرات أو المبـادئ، وعـدد الأشـخاص وتأثيرهـم علـى هـذا الفـرد بالمجتمـع...

وكمـا تحـدَّث الكثيـر مـن علمـاء النفـس والمجتمـع عـن أن ضبـط أخلاقيـات أي إنسـان ومحصلـة المتجهـات والمؤثـرات الخارجيـة مرتبـط بنتائـج عمليـات حسـابية بسـيطة مـن ما يسـمى بقـوى الضبـط الداخلـي والخارجـي Internal & External Loci of Control .

وقـد لخـص الكتـاب في هـذا المجـال المقصـود بكليهمـا، فالضبـط

الداخلي هو يمثل الضمير الذي زرعناه بطفلنا، وقوته تعتمد على مدى نجاح ومهارة الوالدين أو أحدهما أو المحيطين في زرع الرقابة الذاتية على النفس: فلا يسرق الطفل الساندوتش من زميله برغم جوعه، ولا ينقل الإجابة برغم إغراء زميله له، وأحلام التفوق على الآخرين أمام عينه وبسهولة، مع عدم اعتراض المراقب ضعيف الضمير . .

و كيف لا ينظر الشاب إلى جسم أو قد تشفه بالخطأ ملابس زميلته، ورؤيته لها كأخته...وعدم تجرؤه على أخته...والرد على الأب بأن كل الصلوات بركعاتها كاملة قد قام بها...كل هذا يرجه لمهارة المربين في حسن إدخال بيانات بالضمير وزراعة أجود نوعيات بذور الضمير والضبط النابع من داخل الطفل...

أما الضبط الخارجي الذي نحتاج إليه أكثر في مجتمعاتنا كلما قلت العناية برعاية وسقاية نبتة الضبط الداخلي لأطفالنا...

فالضبط الخارجي يرمز لقانون للدولة والشرطة والدستور والجيش وتعيين ولاة أمر ومتخصصون للضبط والانضباط ولتوجيه...ومكافأة وبالتالي تعزيز أصحاب الضمير المتيقظ، وعقاب من ضعف منه الضمير...وخفت منه ضوء الضبط الداخلي.

• إزاي أقدر أشكل وجدانه؟

بناءً على ما سبق، فإن مهارة الأم أو الوالدين في مدى قدرتهم، ومهارتهم في التأثير الوجداني للمعتقدات والأفكار والقيم، والثوابت التي يطمحون في زرعها بأبنائهم...ولأحبب ابني أو ابنتي في قيم معينة (أيا كانت) فلابد أن أتبع مسالك مخ الطفل، وأدرس ما يحب وما لا يحب، وهذا ما أنشأنا نعلمه للناس؛ آباء ومربين ومتخصصين على إتقانه...من خلال الكورسات التعليمية والبرامج التدريبية وورش العمل بالجامعات والمؤسسات، والجمعيات الخيرية...

واختصارًا، لننجح في زرع قيم مثل عليا في أولادنا، و لكي تهضم من داخله، وتختلط بكيانه، ووجدانه الداخلي لابد من إتقان بعض التكنيكات التي يمكننا أن نستقيها من أبسط المقولات المعروفة والتي قيل أن سيدنا عمر، أوقيل على رضي الله عنهما أحدهما أو كلاهما قالاها: " لاعبه سبعًا، وأدبه سبعًا، وصاحبه سبعًا، ثم اترك حبله على غاربه "

فالقصة والغنوة والرقصة واللعبة، والتبسط وكل ما هو غير مباشر، وممزوج بالمرح حتى ولو كان تغيير لتُون الصوت فقط على سبيل جذب الانتباه ورفع درجة تركيز الطفل...إضافة إلى

استدخال القيم التي نرى أنها سليمة -في رأينا كأفراد في المجتمع مع فروق فردية بين كل الأشخاص - فإذا ما أردت أن أربي طفلاً على المُثُل المسيحية فعليَّ مسبقًا أن أسمعه منذ ما بدأ يسمع بشكل بسيط ولكن أوضح (الشهر الرابع) الترانيم والموسيقات المعروف أنها خاصة بالتراتيل المسيحية والعهد الجديد (أو العهد القديم لليهود) أو غير ذلك كل حسب توجهاته...و من هنا تبدأ الحواس تتشكل Sensory Configuration لأسلوب خاص يؤدي بها لهذا الاتجاه...وهكذا في أي اتجاه يتبع ذلك التعمق في القصص المقنعة والمثيرة، والدراما والأناشيد والأغاني التي تحتوي على محتوى يؤيد ما تتمناه له.

وأخيرًا وقبل وبعد هذا كله تصرفات المُربيّ القدوة أي الأب أو الأم اليومية هي الحاكم الرئيسي، حتى طرق الإقناع والإغراء مهما تفنن هؤلاء في إدراكها أثبتت الدراسات من آثار التربية الوالدية على الطفل...ولا ننسى أن معايشة الشخص والتعايش معه للتعلم منه و التأثر خلقيًّا به وبالذات في اللحظات المرحة السعيدة، والإثارة بكافة الطرق وحسب برنامج ممنهج كانت من أشهر طرق خلق أجيال من المتطرفين من جماعات متطرفة في كل الاتجاهات في العالم الإسلامي والمسيحي، والإلحادي، وفي كل المعتقدات والعقائد حتى في الأفكار الشاذة كالشذوذ الجنسي

وتحول الجنس، واضطراب الهوية الجنسية للأطفال أصبحوا يجعلونهم يتربون على أفكار وإيمانيات يدافعون عنها لمهارة إقناعهم بأن هذا حقكم، ووضعكم، وضربوا لهم أمثلة مشابهة لقصصهم، حتى تشرَّبوا هذه الإيمانيات عن ظهر قلب وأصبحوا هم اللذين يدعون لها.

• وكيف أتعامل مع مشاعر الإحباط والغيرة عند طفلي؟

أطفالنا في هذا العصر معرضون جدًّا لمشاعر سلبية وإحاطات نتيجة لشدة المنافسة، والفساد المحيط في الذمم والأخلاقيات، مع لمعان الفساد، والقوالب التشويقية المبهرة التي يعرض بها، هذا على المستوى العام والإعلام، أما على المستوى الأسري فللأسف أيضًا نحن نشارك بشكل لا إرادي في إفقاد أطفالنا ثقتهم بأنفسهم بمقارنتنا المستمرة بينهم وبين الآخرين بما فيهم إخوتهم، إن لم يكن بنا نحن نفسنا ونجاحنا، وسواءنا وأدبنا ونظامنا، والتزامنا، وعدم تضييع أوقاتنا ...وحيث أن المقارنة ظالمة على مستوى الزمان، والإمكانات المتاحة، وقدرات وذكاءات كل أخ المختلفة عن الآخر... ولعدم إدراك الطفل هذه الفروقات الخلقية، يفقد أطفالنا بسهولة – في هذا الزمان– ثقتهم في أنفسهم، وعلى أيدي من؟ الإجابة: على أيدينا وبحب وبنية حسنة!

لذلك لا سبيل لحل هذه المعضلة وإعادة الثقة وكفّ الإحباط عنهم إلا بالتركيز بشدة أولاً لتحديد نقاط قوة كل منهم لتُضبط - ولو كانت حتى الغناء أو الرقص - فمنها نستطيع أن نخرج بمنتجات أخرى لنفس هذه القدرات تفيد كل مجتمعاتنا وتنير طريقها، ويثق كل فرد بنفسه فتزول هذه الإحباطات وتمتلئ الأنفس بالثقات، ويقوى المجتمع، وتنهض الأمة. ولا ننسى في هذا السياق أن أول من معه مفاتيح الثقة - منحة من الله عز و جل تكريمًا وتشريفًا - هي الأم. ويبقى السؤال الأخير: يا أيتها الأم المجتباة، والمنتخبة على مستوى كل المخلوقات والأجناس، قمتِ فحملتِ هذه الأمانة الخطيرة: أمانة صيانة جهاز الابتكار منحة الله لكِ في طفلك، أما نجح المضللون تحت اسم العلم والتدريس في تشتيتك ببريق البذلة والطاقية السوداء المائلة على رأس طفلك من KG1 وحتى نهاية التعليم الأساسي تحت اسم Graduation Party Coat ومجموع الثانوية العامة أن تنسي أن دورك ليس: المذاكرة ثم الطبيخ والغسيل ورحلة الشتاء (في نصف السنة) والصيف (في آخر السنة) فالمدرس، والطباخ والغسَّال وكل الأدوار موجودة...و لكن دور الإعجاب، والتركيز على نقاط القوة بعد المحاربة للبحث عنها هي التي ستنهض بابنك وثقته و بكل أمتنا المتعثرة الآلآلآلآلآلآلآلآلآلآلآن؟

●●●

نماذج لإجابة بعض الأسئلة التي يوجهها أطفالنا

إزاي البيبي بيجي ف بطن مامي؟

مامي سبحان الله بيكون ف بطنها البيبي من الأول بس حجمه صغير خالص أصغر من الصباع، وبيبقى ف بيضة صغيرة أصغر من حبة الرز، ولمَّا بتكبر بس بتبقى محتاجة تكون مع بابي ويحبها وتحبه، فيقوم البيبي ربنا يخليه يكبر وجسمه يكتمل. موش بس كده...ده ربنا عمل للبيبي أوضة جوه بطن ماما عاملة زي الشنطة بتحب وترحم البيبي؛ وعشان كده سماها أوضة الرحم علشان فيها رحمة وحب للنونو.

ليه أنت وماما بتناموا جمب بعض وأنا وأخويا لأ؟

حبيب قلبي أنت ذكي فعلاً عشان تسأل السؤال ده...الأول عاوز أقولك حاجة مهمة جدًّا...وهي إن ربنا سبحانه وتعالى... قال في كتابه الحكيم: "وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم " سورة...يعني المفروض لو ربنا قالنا حاجة في القرآن (للمسلمين وغيره لغيرهم حسب الديانة والعقيدة) ننفذ من غير مانفكر، وبعد ما ننفذ الأوامر ممكن نبقى نسأل ليه ربنا قال كده...أوكيه.

الطفل: ماشي...

الأب: لكن المهم بقى إن الكبار بس هما اللي ينامو جمب بعض ولازم كمان يكونوا متجوزين...يعني أب وأم...لكن ما ينفعش خالو ينام مع خالتو، ولا عمو مع عمتو، ولا الكبار ينامو مع بعضيهم إلا المتجوزين...لأطفال لمَّا بينامو جمب بعض ربنا بيقول ممكن يعدوا بعض أو تجيلهم أمراض حتى لو ماكانوش وقتها عيانين أو يتعوروا كمان بالذات الأصغر في السن...وكده كده كل أب و كل أم لازم يشتروا لكل ابن سرير خاص بتاعه بالغتا والمخدات بتاعته؛ عشان ينام مستريح زي المكتب الخاص ليه في المذاكرة وطبقه وكوبايته وحاجاته الخاصة...

ربنا شكله إيه وساكن فين، وليه مش بيخلينا نشوفه؟

أنتي يا نونو مش شكلك حلو؟

الطفلة: آه.

الأم: ومش هما بيقولوا عليكي حلوة و شكلك أموور؟

الطفلة: آه.

الأب: وهي هبة النونو حلوة عشان أنت مامتها ربنا خلقك حلوة يا ماما.

الطفلة: وأنت كمان حلو يا بابا...

ماما: وعشان كده الحلوين بيولدوا حلوين زيهم، وربنا أجمل وأحلى حد وهو اللي خلق كل الناس الحلوين والحيوانات والنباتات والجمال الجميلة والبحار الزرقاء الحلوة والزهور والورود، والملائكة الحلوين وعشان كده سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) قالنا: إن الله جميل يحب الجمال، ربنا فعلاً شكله جميل جدًّا لدرجة إن جماله إحنا البشر مشوفناش حاجة زيه ولا نقدر نتخيل... بس يوم القيامة الأطفال الحلوين اللي زيكوا والناس بس الحلوين والطيبين حيشوفوا المفاجأة الجميلة جدًّا و هي شكل ربنا الرائع عز وجل...هو فعلاً خلاه لنا مفاجأة...وعشان ربنا خلق كل حاجة في الكون والسماء والأرض والبحار والجمال والإنسان والحيوان والنبات والجماد، فهو موجود ف مكان عالي شايف وماسك كل حاجة وشايف الأرض وكل الكواكب والنجوم والشموس و كل الكون والناس...

الطفل: هو في شموس تانية غير الشمس؟

بابا: طبعًا...شفت بقى ربنا ده كبير قدّ إيه؟ وفيه حاجات كتير إحنا منعرفهاش قدّ إيه! و قدّ إيه إحنا صغيرين جدًّا!

ليه مش بنتجوز إلا لمَّا نكبر و ليه مابنتجوزش وإحنا صغيرين؟

بما إننا يا روح قلبي لازم ومطلوب مننا نأكل ونشرب ونلبس مراتنا أو جوزنا (و كمان ولادنا لمَّا نخلف) وكمان عشان لمَّا بنتجوز

ربنا خلى ماما جسمها كبير؛عشان لمَّا تبقى حامل تبقى البطن قدّ النونو اللي ف بطنها بدل ما يقع منها على الأرض...لكن وإحنا أطفال بتبقى كل حاجة فينا صغيرة وكمان الفلوس بتجيلنا وربنا بيبعتهالنا لمَّا بنكبر؛عشان بنشتغل بقى بعد ما سابنا نلعب و نتعلم وإحنا أطفال صغيرين وبابانا ومامتنا هما اللي بيصرفوا لينا ويأكلونا ويجيبولنا الحاجات اللي عايزينها...ولمَّا بنكون صغيرين بيغيَّرولنا هدومنا اللي جوه (مشيرًا بهدوء للمكان) لمَّا بتتبل ونعمل على نفسنا وينضفونا ويطهروا جسمنا لحد ما ننضف ولحد ما نكبر ونقدر نتحكم في نفسنا ومنعملش (بيبي أو تيتي).

كنت فين قبل ماتولد؟

رد تأجيل سريع صح: حتة منك كانت جوه جسم ماما، وحتة تانية كانت في جسم بابي.

الرد المطول: ربنا الأول بيخلقنا صغنططين خالص وبعدين بنكبر بس أصلاً الحتة الصغيرة دي بتبقى نصين نص ف ماما ونص ف بابا، ولمَّا بيتجوزوا ربنا بقدرته بيخلي النصين يبقوا حاجة واحدة ف بطن مامي ف حتة أو عضو ف جسمها اسمه الرحم عشان بيرحم النونو ويحضنوا ويأكل ويشرب و يتدفى فيه...

ربنا ليه خلق النار؟

رد تأجيل سريع صح: ربنا خلّى النار في الدنيا عشان نسخن بيها الحاجات والأكل، ونسيح بيها الحاجة الناشفة الصلبة أو المتجمدة، لكن يوم القيامة، يعني في الآخرة، يعني بعد ما نموت ونرجع نصحى (كلٌّ يُرَد حسب معتقداته) وربنا يحاسبنا، خلاها توجع وتلسع وتحرق جسم الوحشين اللي بيؤذوا الناس الطيبين ويموتوا أو يذبحوا الحيوانات والأشجار والنباتات...عشان محدش يعمل حاجة وحشة ويخاف على جسمه الحلو...

ليه بنموت، و ليه ما ينفعش نروح نسلم على الناس اللي ماتوا ف السما؟

ما ينفعش نروح ندايق الناس اللي ربنا خلاهم يستريحوا من التعب في الدنيا، من الشغل والمذاكرة والجهاد، وننام بمعاد ونصحى بمعاد؛ عشان كده ربنا ريحهم لمَّا ماتوا، حتى لو ماتوا بسبب إنهم كانوا عيانين أو مجروحين وخلاهم يبقوا Relax شوية زي ما بابا بيبقى راجع من الشغل تعبان (أو ماما)

بس ربنا قال لو أنتوا فعلاً بتحبوهم تقدروا تعملوا حاجات كتيرة لكن متتعبوهومش: تقدروا تتفرجوا على صورهم، تقدروا تدعولهم، تقدروا تشربوا العصير اللي كانوا بيحبوا يشربوه، تقدروا تعملولهم قُصرية فيها نبتة أو وردة حلوة وتكتبوا اسمهم

عليها وتحطوها على الشباك بتاع الأوضة بتاعتكوا، ممكن تصلولهم وتدعولهم وأنتم ساجدين على الأرض، ممكن تحكوا قصص عن مواقف عشتوها معاهم ، وممكن لمَّا تحجوا تدعولهم إن ربنا يرحمهم...

ربنا ليه خلق ناس شريرين؟

الطفل: يوسف مش ساعات بتلاقي أصحاب حلوين، بتحب تلعب معاهم، وتقول بابا عاوز أروح عند (خالد) أو يا ماما قولي لمامة أسامة تخليه ييجي عندنا صح؟

الطفل: صح.

الأم: ومش في ساعات عيال تانين ما بتطيقش يقربوا منك أساسًا، ولا حتى يصاحبوك؟

الابن: آه يا ماما.

الأم: سبحان الله يا توتي...زي ما الأطفال ساعات بيبقوا وحشين، وساعات ظراف، وفي أطفال وحشين على طول، وفي حلوين وظراف وبنحبهم باستمرار...نفس الشيء في الكبار...

الأم (مستمرة): لمَّا بتكبر الناس في ناس ربنا أصلاً بيكون مابيحبهمش، وعشان هما بيحبوا يعملوا حاجات وحشة وشريرة،

ربنا بيقولهم: طيب أنا حسيبكم تعملوا كده...وخلّي الشر اللي أنتوا بتحبوه، والشيطان بيحبه - بس الأطفال الحلوين لأ- خليه ينفعكم، وهما فعلاً عشان شريرين، وعشان قالوا إحنا بنحب كده ومش بس كده ده إحنا حنخلي الناس الطيبين الحلوين يبقوا رخرين وحشين وبايخين ومابيسمعوش كلامك يا رب، ويسمعوا كلام الشيطان!

الطفل: ربنا بيكرهم يا ماما...الأم:

الأم: والله يا يوسف ربنا بيدي فرص لكل الناس الطيبين والشريرين...و بيقول للشريرين...ارجعوا واسمعوا الكلام وأنا هحبكم...وساعات فعلاً في مجموعة منهم ربنا بيهديهم ولمَّا يراجعوا نفسهم بيتوبوا ويستغفروا ربنا ويقولوا يا رب مش حنعمل كده تاني...سامحنا ومتزعلش مننا...ودول فعلاً ربنا غفور رحيم وبيسامحهم...أما الباقين اللي ساعات بنسميهم المنافقين عُمر ما ربنا بيساعدهم عشان هما مش عايزين يساعدوا نفسهم، وعشان ربنا قال في القرآن الكريم (للمسلمين): "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " سورة...

و عشان ربنا زي ما خلَّى ملايكة حلوين وشياطين وحشين خلَّى ناس كمان حلوين طيبين وبيسمعوا الكلام، وناس تانيين وحشين بيعملوا حاجات وحشة ويضايقوا الأطفال، ويذلوا الكبار،

وعشان كده الحلوين حيبقوا مع الملايكة اللي حيدخلهم الجنة الحلوة، والوحشين يخشوا مع الشياطين الوحشين النار، علشان يتعذبوا لأنهم ماكانوش بيسمعوا ولا بيطيعوا كلام وطلبات ربنا...

هو الراجل بيخلف؟ هو الراجل بيحمل؟

لأ حبيب قلبي البيت اللي بيسكن فيه النونو جوه جسم مامي اللي بيسموه (الرحم أو بيت الولد) ربنا خلقه في بطن مامي عشان كده هي الوحيدة اللي تقدر تبقى حامل...

لكن بابا وكل الرجالة والولاد معندهمش ف بطنهم البيت أو الكيس ده، ولو كانوا بقوا حامل كان النونو وقع من بطنهم عشان مفيش الكيس ده.

وعلى قدّ ما ماما طيبة ورقيقة وضعيفة بس...في الحمل ربنا خلاها أقوى وتقدر تتحمل حاجات أكتر من الراجل زي الحمل والولادة عشان دي حاجات صعبة جدًّا على الراجل ما يقدرش يتحملها ولا يعرف يعملها...

أنتي مامي عشان ولدتيني، طاب بابي ليه بابي؟

لأن بابي كان نفسه يكون عنده ولد حلو زيك، ولمَّا صلَّى و دعا ربنا وكل كويس وكبر، ربنا عرَّفو على مامي، ولمَّا حبوا بعض باباهم جوزهم لبعض، وجَه عمو المأذون وقرالهم قرآن (للمسلمين)،

وأذنلهم ووافقلهم على الجواز، وربنا طبعًا انبسط منهم عشان سمعوا كلامه، وكانت المكافأة الحلوة إنه خلَّى نص النونو الحلو اللي هو أنت (حتة لحمة صغيرة أوي أوي أوي) من بابا، تروح من عند بابا وتوصل لماما، وهي كمان كان ربنا حط عندها ف جسمها النص الثاني بتاع حتة اللحمة الصغيرة أوي أوي دي...و لمَّا اتجمعوا مع بعض وبقوا حتة واحدة اتكون واتصنَّع النونو الحلو اللي هو أنت يا حبيبي...و بدأ جسمك يكبر يكبر لحد ما بقيت كبير...عشان كده بنقول لبابا يا بابي، عشان كوِّنك هو مع ماما اللي بتقولها يا مامي... فهمت يا حبيب قلبي؟

ليه في ناس بتموِّت بعض؟

مش أنا مرة قلتلك يا بشبوش إن ربنا خلق ناس حلوة وناس مش كويسة...على فكرة كل الناس مابتسمعش الكلام أحيانًا بتاع باباها ومامتها، وساعات للأسف في ناس وحشة ولا بتسمع كلام ربنا، وكمان في ناس ربنا خلقها شريرة جدًّا و بتضرب وتعور، وتكسَّر وتدمر حاجات الناس والبلد كمان، ممكن تسرق حتى الفقراء...بيحبوا يضايقوا الناس والحيوانات وخلاص، وممكن لدرجة قتل الناس والأطفال...وده طبعًا حرام جدًّا...لأن ربنا خلق الإنسان عشان يساعد ويحب أخوه الإنسان، مش يضايقه ويقتله...وربنا- على فكرة - بيعتبر لو واحد قتل واحد فكأنه

كده قتل كل الناس...ولو أنقذ إنسان من الموت بيديلو ثواب واحد أنقذ ناس كتير جدًّا، ربنا قال يا حبيبي (مع وش يدك على كتفه مثلاً): "من قتل نفسًا فكأنما قتل الناس جميعًا و من أحياها فكأنما أحيا الناس جميعًا " سورة... و يوم القيامة...اللي قتل حيوان عشان يلعب أو يعذبه حييجي الحيوان ده يصحيه ربنا يوم القيامة ويوقفه قدام ربنا و يقوله: قول لربنا ليه قتلتني...و كمان الناس اللي هو قتلهم...

الناس الوحيدين اللي ممكن الناس الكويسين يقتلوهم هما الناس اللي الحرامية بيدخلوا عليهم عشان بيسرقوهم أو يقتلوا ولادهم، فهما طبعًا لازم يدافعوا عن نفسهم و يحموا بيتهم وفلوسهم وولادهم، وعشان كده حبيبك النبي صلَّى الله عليه وسلم بيقول إيه؟

الطفل: إيه؟

الأب: قال ما معناه "من مات دون ماله فهو شهيد، ومن مات دون أهله فهو شهيد، ومن مات دون بيته فهو شهيد " المعنى .

ليه بنصلي؟ و ليه بنعبد ربنا؟

بنصلي يا روح قلبي علشان نشكر ربنا على فضله ونعمته والحاجات الحلوة اللي بعتهالنا ونعمه الكثيرة، وأهم نعمة فيها

هـي أنـت يـا روح قلبي...وربنـا قالنـا سـبحانه وتعالـى "ولأن شـكرتم لأزيدنكـم" آيـة ...؟

يعنـي لـو صليتـم علشـان تشـكروني حجيبلكـوا حاجـات حلـوة تانـي وحيـزود النعمـة أكثـر وأكثـر، وبرضـو هـو ربنـا اللـي في القـرآن الكـريم " ومـا خلقـت الإنـس و الجـن إلا ليعبـدون " يعنـي أنـا خلقتكـوا عشـان تعبدونـي يـا نـاس يـا بنـي آدمـين...

متأكدة إن ربنا بيسمعنا ربنا ليه مش بيرد عليّ؟

طبعًـا حبيبـي وروح قلبـي بيسـمعنا، وبيحبنـا وبيهتـم بظـروف حياتنـا، وعلـى فكـرة هـو دايمًـا بيـرد علينـا بـس هـو مـش بيـرد لينـا بالكلام...لأ...سـاعات بيبعتلنـا حـد يوصلنـا رده مثـلاً يـروح مزودلنـا في الفلـوس، أو يخلّـي ولادنـا ينجحـوا أو نقابـل حـد يقولنـا أو يسـتجيب ويحققلنـا اللـي بنتمنـاه وهـو - عـزَّ و جـلَّ - إنـه حيكافـىء الأطفـال والكبـار الحلويـن والطيبـين المؤمنـين اللـي بيسـمعوا كلامـه ويطيعـوه إنهـم يشـوفوه يـوم القيامـة، ويفرحـوا بشـكله الجميـل الرائـع - قولـي يـا سـمورة يـا رب نكـون مـن اللـي ربنـا كافئهـم وأنعـم عليهـم بنعمـة رؤيـة وجهـه الكـريم - ولمعلوماتـك - وحسـب معلوماتـي أنـا شـخصيًّا (للمسـلمين- يـا سـمورة الوحيديـن اللـي شـافوا ربنـا مـن البشـر همـا سـيدنا محمـد صلـى اللّه عليـه وسـلم، وسـيدنا موسـى اللـي ربنـا

قاله بص على الجبل ولو فضل الجبل ف مكانه ثابت حتشوفني بس الجبل من كتر إعجابه بروعة جمال ربنا وقع وانهار وسيدنا موسى نفسه أغمي عليه!

●●●

ليه الكذب غلط مع إننا لمَّا بنقول الحق بنتعاقب؟

بصي يا بسبوسة...اللي بيلعب مع حد وبيعملوا قال إيه... كده وكده (بهز الرأس كإيماءة) إنهم بيقولوا حاجة كذب أو بيمثلوا إنهم حرامية أو بيعملوا حاجة وحشة، وبعدين ربنا بقى يكشف الوحشين والبوليس يقبض عليهم دي مافيهاش حاجة...أما لو كانوا بيتكلموا بجد يعني مثلاً بتقولي لماما: يا ماما بابا بيقولك تعالي الصالة...أو مثلاً أنتِ قلتي لبابا أنا المِسّ قالتلي يا بابا أنت خدتي درجة حلوة لكن هيَ ماكانتش قالت كده؛ يبقى فعلاً هو دا الغلط الحقيقي...علشان ماما ممكن تروح و تسيب الأكل عل النار وتضيع الوقت أو تكون تعبانة ولمَّا تمشي تتعبيها أكتر مع إنك المفروض تساعديها مش تتعبيها...أو إن بابا يديكي جايزة على حاجة كذب أنتي معملتيهاش...و كده حبقى عاملة زي الحرامي اللي سرق حاجة مش بتاعته يا نونو (التسمية حسب اسم الطفل أو الطفلة وبالدلع)

ماما ليه بتكذبي و قلتيلي مفيش فلوس لمّا طلبت الكاندي و دفعتي للتاكسي؟

صح جدًّا كلامك يا صرصورة (دلع سارة وليس نسبة لكلمة صرصار لعدم إهانة الطفل حتى لو دلع أو تدليل) وأنا بقول أنا آسفة، ولأن سيدنا محمد (للمسلمين) كان بيقول (ما معناه):"أنا أمزح و لا أقول إلا حقًّا" كان المفروض أقولك في فلوس بس هي شايلاها مخصوص يا سارة للتوصيل للنادي، ومن النادي للبيت عشان أنتي عارفة إنه كان لازم التاكسي يودينا من البيت للنادي (يا إما ما كناش حنعرف ننبسط و نوديكي تمرينك) وكان لازم نرجع البيت لأن لو ما اديناش الفلوس دي لسواق التاكسي مكناش حنقدر نرجع للبيت و تنامي في سريرك يا صرصور.

بصراحة أنا كنت عاملة حسابي لو فاض شوية فلوس بعد التاكسي (الحاجة الأساسية المهمة اللي مانقدرش نستغنى عنها) يبقى ممكن نشتري بيها كاندي.

ليه لازم تختاريلي التمرين اللي ألعبه في النادي؟

بص حبيب قلبي وروحي...خلينا نتفق الأول على حاجة أنا موش لازم أختار لك كل حاجة في حياتك بس ساعات بتحتاج حد بيحبك يساعدك و تقوله نفسك في إيه...

والأم علشان حملت ابنها ف بطنها وباباه كمان ساعدها ورباه وأكله بيعرفوا إيه الحاجات السحرية اللي فيه...ويشتركولوه فيها عشان يبقى قوي فيها ويبقى من الأبطال على مستوى العالم...وأول ما بيوصل سن البلوغ بيسيبوه غالبًا براحته يختار اللي عايزه...

ليه ربنا خلق أغنياء و فقراء، ليه مخلقش كل الناس أغنياء؟

- **أولًا:** يا باشا (على سبيل الهزار والملاعبة) لو ربنا عايز يخلي الناس كلهم أغنياء كان خلاهم ولا كان ده حيأثر ف مُلك ربنا والكنوز اللي عنده؛ لأنه عنده كل حاجة في الكون و يقدر يخلق كل حاجة زيهم تاني وتالت و رابع...إلخ...
- **ثانيًا:** ربنا حقيقي بيحب كل الناس...بس هو ربنا سبحانه وتعالى بيبقى عايز يشوف هي الناس بتحبه علشان هو حلو ولا علشان بس يبعتلهم ويجيبلهم نعم وحاجات حلوة، وفي ناس مابتعبدش ربنا ولا بتصلي إلا لو بعتلها نعمة أو جابلها حاجة حلوة!
- **ثالثًا:** وأخيرًا يا نونو يوم القيامة حتى لو كنت أفقر واحد ف الدنيا لو كنت بتصلي و بتقول الحمد لله على نعمتك يا رب حتى لو حاجات قليلة، حتخش جنة ربنا اللي مليانة

فواكه ولحوم وذهب وياقوت وألماظ و لبس شيك ده وحاجات عمرنا ماشفناها ولا تخيلناها من روعتها و شدة جمالها...

أما لو كان واحد غني جدًّا و عنده عربيات شيك جدًّا زي اللي أنت بتلعب بيهم أو بتلعب GAMES PLAY STATION وعنده فلوس كتيرة بس لا بيصلي و لا بيدعي ربنا ولا بيصوم رمضان، أو موش بيتصدَّق لى الجماعة الفقراء والغلابة، وبيقرف الحيوانات، وبيعامل الأطفال أو العواجيز وحش، ومابيرحمش الجيران، أو الناس اللي من دين غير دينه كمان زي لو كان مسلم وهما مسيحيين (أو العكس) في الآخر بقى ربنا بيزعل منه ويدخله النار اللي اسمها جهنم والعياذ بالله...

ليه مابنخرجش بالبيجامة مع إنها شيك و مين قال إنها لازم للبيت بس؟

هو ينفع يا حبيبي نروح المدرسة بالمايوه؟

الطفل: لأ.

طيب ينفع تروحي يا سلمى المسجد (أو الكنسية للمسيحيين) باللبس بتاع الحفلة التنكرية Costume Party أو Haloween Day بتاعت المدرسة اللي لبيستيها الأسبوع اللي فات مثلاً؟

الطفلة: لأ.

الأم: ينفع مامي لمَّا تخرج في السوق تلبس لبس المطبخ والمريلة؟

الأخ (ضاحكًا): ده الناس أصلاً حيضحكوا عليها...

الأم (ضاحكة ومؤكدة): بالظاااابط...إذن ماينفعش..في حاجات ماتنفعش إلا ف أماكن معينة، وكل حاجة ليها اللبس بتاعها...

الطفل: طب لو نازل أجيب لبابا الكتاب بتاعه من العربية؟

الأم: برافو يا أحمد، أنت زكي جدًّا...هو ممكن أحيانًا (نخرج عن النص)

أحمد: إيه؟ يعني إيه نخرج عن النص يا مامي؟

الأم: يا أحمودي يعني نعمل حاجة مش متعودين نعملها... أو مش هي الحاجة اللي متعودين نعملها في كل الأوقات العادية الطبيعية...

أحمد: يبقى مينفعش ألبس البيجامة...

الأم (مقاطعة للتأكيد): بتاعة النوم؟

أحمد (مستكملاً العبارة): برَّة و أنا خارج برة...

الأم: برافووووووو أحمودي وسوزي الحلوة...مثلاً...

ليه لمّا أكبر ما أشتغلش واحد غلبان، وماتعبش زي ماأنتوا بتساعدوا الغلابا؟

أنا سمعت حديث مرة لسيدنا النبي (صلى اللّه عليه وسلم) بيقول (ما معناه) (للمسلمين أو ما شابه من التراث المسيحي للإخوة المسيحيين) اليد العليا خير من اليد السفلى...يعني اللي إيده فوق وبيحط الفلوس أو الأكل أو الصدقة...في يد الفقير (اللي تحت) ويمثلها الأب باللعب بالأيدي مع الأبناء بالتناوب وتبادل الأدوار كل مرة واحد يلعب دورالفقير وفي المرة التالية دورالغني (الأعلى) وعشان كده حبيب قلبي الغلبان واللي إيده تحت هو الضعيف...هو المحتاج...هو اللي يمرض ويجراله حاجة أو يموت لو الأعلى (مشيرًا إلى الطفل = الأغنى) ماعطفش على الغلبان اللي بتقول عليه...

الرزق نعمة و القوة - يا حبيبي - نعمة وإنك تكون أقوى دي برضو نعمة جميلة...والنشيط اللي بيشتغل وينجح ويجيب فلوس (بس بالحلال) دي نعمة...أما الحرامي واللي يسرق الفلوس... يعني جايبها من حاجة حرام (وعشان كده اسمه حرامي) وحتى لو هو مديها للناس في إيديهم (ومثلها برضو الأعلى بالإيدين) ربنا مش حيرضى بيها ولا حيدي عليها ثواب...!

ليه لازم نتعلم ونروح المدرسة، وليه متعلمش من اللاب توب وخلاص؟

الأم (بدخلة إجابة مُركَّزة وخاطفة): على فكرة إحنا يا جون مش بنروح المدرسة بس عشان نتعلم المعلومات والحساب والـSCIENCE...إحنا بنروح عشان نقابل أصدقاء وناس جديدة عشان شخصيتنا تبقى اجتماعية وحلوة ونتعلم الحب والصداقة والاحترام للمدرسين الأكبر مننا، وإزاي نتعامل مع الأولاد المشاغبين أو المدرسين والإداريين اللي مش كويسين...

الابن: يعني إيه إداريين يا ماما؟

ماما: الناظرة أو المديرة أو رئيسة قسم اللغة الغربية أو السوشيال يا جوني...

ماما (تتابع الحوار): وإذا كان على المعلومات فزي ماأنت بتقول يا جنجون ممكن من اللاب أو النت أو الكتاب أو في البيت بابا يذاكر معانا ويساعدنا، لكن مستحيل نتفرج على اليوتيوب ونشوف الناس بتصاحب بعض إزاي...لازم نجرب بنفسنا ونعيش اللحظة والحالة...قولي يا جوجو(الأم مُغيرة تُون صوتها بعد ملاحظتها بداية شرود جون وتشتته منها)

جون: نعم يا مامي (مستعيدًا تركيزه)

- هوأنت تحب أكترأو تنبسط أكتر لمَّا تروح الملاهي ولا لمَّا تتفرج عليها في التليفزيون؟

الابن جون: طبعًا لمَّا أروح ينفسي.

ماما: وتحب تسمع القداس في ستريو في السيارة ولا لمَّا تقعد ف وسط حبايبك في الكنيسة؟

جون: طبعًا ف الكنسية يا مامييييييييييييييي!

وتترك الأم أحيانًا للطفل استنتاج الإجابة ولا تقول كل كلمة...

وكل لبيب بالإشارة يفهم و" الحدق يفهم "

مين اللي سمَّى الحروف؟ ليه بنقول ده عين و مش واو؟

الأب: بص يا عسول هو كل لغة فعلاً في ناس في البلد أو المنطقة اللي عايشين فيها ألّفوها أو كونوها أو اخترعوها وبقوا يتكلموها...يعني الأوروبيين في قارة أوروبا مثلاً...أنت عارف في بلاد كتير هناك...

الطفل: آه في ألمانيا.

أخوه: وفي فرنسا.

أخته الصغرى رينـاد (وسط ذهول أفراد الأسرة): وفي برشلونة الكلاسيكوا...

الكل يضحكون من المفاجأة...!

الأب: صح يا رينـاد...ده أنتـي حتبقـي لاعبـة كـورة ولا إيـه؟ ده أنتـي متابعـة الـدوري الأسـباني بقـى...

الأب (مستدركًا): في زي مـا قـال أحمـد فرنسـا، وزي مـا قالـت رينـاد أسـبانيا (ماهـي برشـلونة مدينـة ف أسـبانيا) وفي البرتغـال، والنمسـا، وسويسـرا...وبلاد كتيـر و كل بلـد النـاس اللـي فيهـا بيندهوا علـى بعـض ويتكلمـوا مـع بعـض بلغـة خاصـة بيهـم بيفهمـوا بعـض بيهـا وبيكتبوهـا ويقروهـا، ويتفاهمـوا بيهـا...وطبعًـا الـكلام ده عامـل زي قطعـة البـازل، مكونـة مـن أكتـر مـن حتـة وراكبـين ف بعض...صـح ولا...لأ...يـا شـباب؟

الأولاد (في صوت واحد): صح يا بابا...

وكمـان الكلمـات: مثـلاً كلمـة حصـان مكونـة مـن ٤ حـروف راكبـين ف بعـض ومشـبوكين ف بعـض: ح ص ا ن....اعملوهـا كـده علـى صوابعكـم!

الأب (ملاعبًـا): سـي say (فرانكـو أراب لـو كانـوا في المنـزل معتادين علـى هـذه اللهجـة معـا)

أنا: حرف الحاء، وماما: حرف الصاد، وأحمد: حرف الألف، وريناد: حرف النون...وتعالوا نمسك إيدين بعض أجمد حاجة (النتيجة حالة مرح يتعزز المعنى فيها)

- أما بقى يا حبايبي مين قال العين عين والصاد صاد والضاد ضاد، فبصراحة دي عايزه خبير لغوي أو نروح ياولاد أو نتصل بحاجة اسمها: مجمع اللغة العربية...هناك بقى في علماء اللغة المتخصصين جدًّا في مجال تفسير تاريخ اللغات وإزاي اتكونت...وأنا أصلي مؤمن بكلمة رسول الله (للمسلمين) (صلى الله عليه سلم) (ما معناه): "من قال لا أدري فقد أفتى" ولأنه مفيش حد يعرف كل حاجة في الدنيا إلا ميييييييييين (بنبرة تساؤل)؟

الأطفال (في بق واحد): ربناااااااااااااااا

بابا: برافووووووووووووووووووو(مشجعًا)

●●●

الفهرس	الصفحة

إهداء:..... ٥

مقدمة ث ستون:..... ٧

مقدمة:..... ٩

فصل تمهيدي:..... ١٥

«أول عَقَبة المجتمع»:..... ١٧

(العَقَبة الثانية...أزرع فيه إيه أساسًا؟):..... ٢١

(العقبة التالتة...أنا كأم هل أقدر أقوم بالمهمة دي فعلاً؟) ٢٥

الفصل الأول:..... ٣٣

الفصل الثاني:..... ٣٩

الفصل اللي قبل الأخير...اسأل مجرب ولا تسألش طبيب ١١٧

الفصل الأخير:..... ١٣١

obeikandi.com

حقوق الطبع محفوظة للناشر

أطلس

للنشر والإنتاج الإعلامى

يحظر نشر أو اقتباس أى جزء
من هذا الكتاب إلا بعد الرجوع
إلى الناشر